جامعة يحيى فارس - المدية -

كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم: العلوم الانسانية

العلاقات العثمانية الروسية في عهدي بطرس الأكبر و كاترين الثانية "1682 م – 1796 م "

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تاريخ الدولة العثمانية

من إعداد الطالبة:
مليكة بناولة

الأستاذ المشرف:
د. محمد بوطيبي

السنة الجامعية

1439-1440هـ/ 2018-2019


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير...

الحمد لله والشكر لله عز وجل الذي وفقني بعونه تعالى في إنجاز هذا البحث المتواضع .

أتقدم بأسمى آيات الشكر و الامتنان و التقدير لجميع أساتذة كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية...

ونخص بالذكر الأستاذ المشرف **محمد بوطيبي** الذي تحمل معي مشقة بحثي هذا...

وفاءاً وتقديرا واعترافا مني بالجميل أتقدم بجزيل الشكر لكل من ساعدني من قريب أو من بعيد في إتمام هذا العمل....

وفي الأخير شكر موصول لأعضاء اللجنة العلمية الذين منحوني وقتهم في تقويم البحث وتصويب عثراته....

إهـــــــــداء...

إلى من وهبتني الحياة وضحت دائما لأجلي....

إلى من علمتني الصمود مهما تبدلت الظروف،إلى أغلى ما في الوجود أمي الغالية أطال الله في عمرها ....

إلى روح أبي الطاهرة رحمه الله ....

إلى زوجي الفاضل عـادل....

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات

ص	صفحة
تر	ترجمة
ج	جزء
ط	طبعة
د ط	دون طبعة
ع	عدد
مر	مراجعة
تح	تحقيق
د د ن	دون دار النشر
د ت	دون تاريخ
د ب ن	دون بلد النشر
تق	تقديم

المقدمة

المقدمة

إن موضوع العلاقات بين الدول من أهم المواضيع، فهو يوضح السياسة الخارجية لكل دولة وبالتالي نربط تاريخ دولة بأخرى، ومن هذا المنطلق وقع اختياري على موضوع العلاقات العثمانية الروسية في عهدي بطرس الأكبر وكاترين الثانية.

إن فتح العثمانيين للقسطنطينية جعل من روسيا العدو اللدود لهم حيث عرفت بكرهها الشديد للدولة العثمانية ، لأنها كانت تعتبر هي من تصدت في وجه طموحاتها وأحلامها في أن تصبح وريثة الإمبراطورية البيزنطية،وكذلك الوصول إلى المياه الدافئة عن طريق البحر الأسود ، وهذا مما أدى إلى تأزم الأوضاع بينهما خاصة في عهدي بطرس وكاترين الثانية .

و يعد النصف الثاني من القرن السابع عشر مرحلة جديدة في تاريخ روسيا خاصة وعلاقتها بالدولة العثمانية عامة ، حيث انه منذ اعتلاء بطرس الأكبر الحكم (1682م-1725م) عرفت البلاد سياسة الانفتاح على الغرب وخروجها من انغلاقها على نفسها ، لكن تصادم المصالح بينها وبين الدولة العثمانية أدى إلى تأزم متواصل وعداء مستمر نشبت عنه العديد من الحروب، والتي أسفرت عن العديد من المعاهدات والانعكاسات على كليهما و تابعت كاترين الثانية سياسة بطرس التوسعية تنفيذا لوصيته وخاضت حروبا عديدة مع الدول الأوروبية عامة والدولة العثمانية خاصة، وكانت فيها العنصر الغالب في معظم الأحيان .

حيث أدت السياسة التوسعية لكل من بطرس وكاترين الثانية بظهور ما يسمى بالمسألة الشرقية وتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية.

دواعي اختيار الموضوع:

يسبق اختيار كل موضوع عدة أسباب اختلفت بين أسباب موضوعية وأسباب ذاتية فأما عن الأسباب الموضوعية تكمن في أهمية دراسة هذا الموضوع ، وكل شخصية على حدا وذلك للدور الذي قاما به في ضعف الدولة العثمانية

أما الأسباب الذاتية لهذه الدراسة فهي انجذابي الكبير لشخصيتي بطرس الأكبر وكاترين الثانية، ورغبة مني لمعرفة علاقتهما بالدولة العثمانية للوصول إلى أهم الانعكاسات على كليهما .

أهمية الدراسة:

يكتسي موضوع العلاقات العثمانية الروسية في عهدي بطرس الأكبر وكاترين الثانية أهمية كبيرة حيث أنه يعالج قضية مهمة ألا وهي تدخل روسيا في شؤون الدولة العثمانية ومساهمتها في ظهور ما يسمى بالمسألة الشرقية على مسرح الأحداث، وبين تراجع الدولة العثمانية وبروز روسيا كقوة دولية لا يستهان بها .

الإشكالية :

لا يعد أي موضوع محل دراسة إلا إذا كان يحمل في طياته إشكالية ، وعليه تضمن إشكالية العلاقات العثمانية الروسية في عهدي بطرس الأكبر وكاترين الثانية ، وحتى نلم بهذا الموضوع وجميع جوانبه كان لزام علي وضع إشكالية رئيسية وهي :

– إلى أي مدى ساهمت العلاقات العثمانية الروسية في عهدي بطرس الأكبر وكاترين الثانية في اندثار الدولة العثمانية في بداية القرن العشرين؟

وتتفرع هذه الإشكالية الرئيسية إلى عدة تساؤلات فرعية وهي كالتالي:

– كيف كانت أوضاع روسيا والدولة العثمانية وعلاقتهما مع بعض قبل بطرس الأكبر؟

– ما هي السياسة التي انتهجها بطرس الأكبر داخليا وخارجيا وخاصة مع الدولة العثمانية ؟

وكيف أثرت سياسة كاترين الثانية في تغيير موازين القوى في العالم ؟

الدراسات السابقة:

لقد كانت هناك عدة اجتهادات سابقة لهذه الدراسة التي, نحن بصدد معالجتها ومن أهم تلك الدراسات نجد الرسالة التي أنجزها الطالب منصور بن معاضة سعد العمري بعنوان: الحروب والمعاهدات العثمانية الروسية خلال الفترة 1121- 1220 هـ / 1709 -1805م وهي رسالة لنيل شهادة الدكتوراه أما عن المقالات فنجد أهم دراسة تلك التي قدمها عباس عبد الوهاب علي الصالح بعنوان:الاتجاهات السياسية الروسية نحو الدولة العثمانية في عهد القيصر بطرس الأول 1689م – 1725م وهو منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية عام 2010م

المنهج المتبع في الدراسة :

لقد اعتمدت في دراستي هذه على المنهج الوصفي التحليلي ، فبالنسبة للمنهج الوصفي استعملته لكي اعرض الأحداث بشكل مفصل ومن اجل معرفة مجريات كل فترة ووصفها وصفا كرونولوجيا، أما فيما يخص المنهج التحليلي استعملته لاستخلاص نتائج المعاهدات واهم الانعكاسات.

الخطة المعتمدة في الدراسة :

لمعالجة هذا الموضوع اعتمدت على خطة بحث تضمنت مقدمة وثلاثة مباحث بثلاثة مطالب وخاتمة

تناولت في المبحث الأول العلاقات العثمانية الروسية قبل بطرس الأكبر وتضمن هذا المبحث ثلاثة مطالب فكان المطلب الأول بعنوان روسيا قبل بطرس الأكبر والذي تحدثت عن روسيا منذ نشأتها إلى غاية ارتقاء بطرس الحكم واهم ملوكها، بالإضافة إلى أهم انجازاتها ، أما المطلب الثاني فجاء معنونا بالدولة العثمانية قبل أواخر القرن السادس عشر تطرقت فيه إلى أهم سلاطينها و أهم ما قاموا به من انجازات وفتوحات في هذه المرحلة ، أما المطلب الثالث فاخترت له عنوان العلاقات العثمانية الروسية قبل بطرس الأكبر، ولأن بحثي حول العلاقات العثمانية في عهدي بطرس الأكبر وكاترين الثانية كان لزاما علي أن أتكلم عن العلاقات العثمانية قبل بطرس الأكبر حيث تكلمت فيه عن أهم العوامل التي تحكمت في علاقتهما مع بعض وقسمتها إلى ثلاثة نقاط وهي التقاء المغول والأتراك في نفس النسب والأثر الديني بالاظافة إلى العامل الجغرافي.

وفي المبحث الثاني فأسميته بالعلاقات العثمانية الروسية في عهد بطرس الأكبر(1682م-1725م) والذي قسمته إلى ثلاث مطالب، عنونت المطلب الأول ارتقاء بطرس الأكبر الحكم وإصلاحاته الداخلية وقسمته إلى فرعين : الفرع الأول جاء تحت عنوان ارتقاء بطرس الأكبر الحكم وجاء تحته ثلاث فروع أخرى ألا وهي: توليه للحكم ، صفاته ، سفراته ، أما بالنسبة للفرع الثاني جاء معنون بإصلاحاته الداخلية وكان تحته عدة فروع وهي: إصلاحاته السياسية والعسكرية والاجتماعية والدينية والاقتصادية ، أما بالنسبة للمطلب الثاني فعنونته بالعلاقات العثمانية الروسية في عهد بطرس الأكبر مع الدولة العثمانية بادية بالحملة الأولى على ازوف 1695م والحملة الثانية على أزوف 1696م، ثم حرب بروث 1711م ، أما المطلب الثالث فأسميته معاهدات روسيا مع الدولة العثمانية واهم انعكاساتها ، فتكلمت فيه عن أهم المعاهدات التي ابرمها بطرس الأكبر مع الدولة العثمانية نتيجة الحروب التي خاضها معها وهي: معاهدة كارلوفيتش 1699م ، اتفاقية بروث 1711م ، معاهدة ادرنة 1713م ، معاهدة الصلح 1724م ، بالاظافة إلى أهم انعكاساتها على روسيا والدولة العثمانية وفي الأخير تطرقت إلى وصية بطرس الأكبر ودورها في تحديد العلاقات مسبقا.

أما المبحث الثالث فجاء تحت عنوان العلاقات العثمانية الروسية في عهد كاترين الثانية (1762م- 1796م) وقسمته إلى ثلاث مطالب:

المطلب الأول باعتلاء كاترين الثانية العرش (1762م- 1796م)عنونته وقسمته إلى قسمين الأول بعنوان روسيا وعلاقتها بالدولة العثمانية من (1725م- 1762م) أما الثاني باسم اعتلاء كاترين الثانية للعرش واهم إصلاحاتها الداخلية .

أما المطلب الثاني فأسميته علاقة روسيا بالدولة العثمانية في عهد كاترين الثانية وقسمته إلى قسمين الأول تحت اسم حروب و معاهدات الدولة العثمانية مع روسيا من (1765م- 1774م). أما الفرع الثاني فأسميته بالعلاقات العثمانية الروسية (1774م-1796م).

أما بالنسبة للمطلب الثالث فعنونته بانعكاسات السياسة التوسعية لكاترين الثانية وينقسم إلى فرعين الأول: انعكاساتها على روسيا والثاني: انعكاساتها على الدولة العثمانية ، إضافة إلى تدعيم هذا البحث بعدة ملاحق ضمت نماذج من بنود معاهدات الدولة العثمانية مع روسيا ووصية بطرس الأكبر.

التعريف بأهم المصادر والمراجع :

إذا تحدثت عن المصادر في هذه الدراسة نجد بأنها شحيحة نوعا ما إلا أن هذا لا يعني أننا لن نجد مصادر ولكن اغلبها تتكلم بصفة عامة عن هذا الموضوع ، ومن أهم المصادر العربية نذكر : مصطفى كامل وكتابه المسألة الشرقية ، والذي يعتبر من أهم المصادر المهمة في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، والذي يتكلم عن علاقة الدولة العثمانية بروسيا في هذه الفترة، ومن أهم المصادر العربية كذلك نذكر محمد فريد بك وكتابه تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ويعتبر أيضا من أهم المصادر التي تحدثت عن بعض الجوانب في التاريخ العثماني ، والى جانب المصادر كانت هناك عدة مراجع استعملتها في دراستي أهمها تلك الدراسة التي قدمها الدكتور علي حسون بعنوان (العثمانيون والروس) وتكلم فيه عن علاقة العثمانيون بالروس ،أما باللغة الأجنبية اعتمدت على كتاب :

J N. Dubois ، Pierre le Grand ، 08 ed – Tours Alfred Mame et Fils ، Editeurs.

صعوبات الدراسة :

لم تكن معالجتي لهذا الموضوع بالأمر الهين خاصة فيما يتعلق بجمع المادة العلمية وكيفية توظيفها، بالإضافة إلى أن اغلب المصادر والمراجع باللغة الأجنبية وعائق اللغة حال بيني وبينها .

وفي الأخير أرجو أن لا تكون هذه الدراسة مخلة ، راجية من أعضاء المناقشة أن تكون صدورهم رحبة أثناء المناقشة .

المبحث الأول:

العلاقات العثمانية الروسية قبل بطرس الأكبر

المطلب الأول : روسيا قبل بطرس الأكبر

المطلب الثاني : الدولة العثمانية قبل نهاية القرن السادس عشر

المطلب الثالث : العلاقات العثمانية الروسية قبل بطرس الأكبر

1: التقاء المغول والاتراك في نفس النسب

2 : الأثر الديني

3 : العامل الجغرافي

المطلب الأول: روسيا قبل عهد بطرس الأكبر.

مرت روسيا بمراحل مختلفة منذ ظهورها ساهمت في بروزها كقوة عالمية لا يستهان بها، اذ ينقسم تاريخ الروس حسب الكثير من المؤرخين إلى دور الإمارات المستقلة ، وعهد المغول وعهد القياصرة الأوائل وعهد الامبراطورية الروسية الحديثة التي تبتدئ بحكم مؤسسها القيصر بطرس الأكبر[1]، ولقد تأسست أول أسرة حاكمة على ما يعتقد في نوغفورد[2] على يد رودريك في عام 862م[3]، ومن أبرز الامارات في الفترة الممتدة من 862م الى 1425م نجد كييف[4] وفلاديمير[5] وموسكو[6].

بقيت روسيا طوال العصور الوسطى تعيش في عزلة تامة عن العالم المتحضر وخاصة عن أروبا الغربية وذلك بسبب اعتناقهم المذهب الأرثوذكسي ، في حين تعتنق أروبا الغربية المذهب الكاثوليكي[7]، حيث أنه في عهد فلاديمير الأول[8] حفيد أولغا أصبحت الأرثوذكسية دين الدولة

---

[1] عبد الفتاح أبو علية، اسماعيل أحمد ياغي، تاريخ أروبا الحديث والمعاصر،ط3، دار المريخ، المملكةالسعودية،1993م،ص209.

[2]تقع شرق غرب روسيا الأوروبية على نهر فلكوف بالقرب من بحيرة المن أقدم المدن الروسية، مركز تجاري هام في أوروبا في العصور الوسطى، و يقال أن رودريك أنشأ فيها الدولة الروسية عام 862، أصبحت عاصمة جمهورية مستقلة في القرن 12، للمزيد أنظر علي مولا، الموسوعة العربية الميسرة، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1965م، ج7، ص 3436.

[3] بسام العسلي، بطرس الأكبر، الطبعة 1، المؤسسة العربية، د ب ن ، 1980م، ص18.

[4]عاصمة جمهورية أوكرانيا حاليا وميناء هام على نهر دينيبر، مركز صناعي كبير، أنشأها الصقالبة على طريق التجارة بين اسكندیناوه القسطنطينية ،كانت عاصمة روسيا في العصور الوسطى، ولكنها إضمحلت وأصبحت تابعة للمغول، وفي القرن 14 استولت لتوانيا التي اتحدت مع بولندا عام 1559م ، للمزيد أنظر مولا، المرجع السابق، ج5، ص2824.

[5]– عاصمة إقليم وسط روسيا الأوروبية، مركز لصناعة الآلات والمنسوجات والبلاستيك، أصبحت حتى 1157م ، عاصمة غراندوقية، فلاديمير سوردال، التي صارت أهم الإمارات الروسية بعد انهيار مملكة كييف ، خربها المغول 1238م، للمزيد أنظرنفسه، ص5، ص 2421-2422.

[6]– العسلي المرجع السابق ، ص 18.

[7] ميلاد المقرحي، تاريخ أوروبا الحديث، 1453م،1848م، ط1، جامعة قازيويشن بنغازي، 1996، ص 223.

[8]–القديس فلاديمير الاول ، دوق مسيحي من 980م إلى 1110م ابن سفياتو سلاف وحفيد القديسة أولجا غزا شعوبا سلافية تسكن بعيدا وحارب اللتوانيين والبلغار واليونانيين في القرم ، وانتصر عليهم، للمزيد أنظر مولا، المرجع السابق، ج5، ص 2422.

الرسمي لأنه اعتنقه، وتزوج من شقيقة الامبراطور البيزنطي، ويقال بأنه جمع رعاياه بالآلاف على ضفة نهر الدينيبر وقام بتحطيم جميع الأصنام، فكان بذلك إعلانا رسميا بخروج روسيا رسميا من الوثنية، ودخولها الى المسيحية عام 989م، وحتى وإن قيل عن هذه القضية مجرد رواية الا أنها تبقى حقيقة تبني روسيا الأرثوذكسية[1]، وهذا ما جعلهم يبتعدون عن الأجانب ويرفضون التعايش معهم والأخذ من نمط حياتهم كقدوة لهم، حيث رأوا بأن دراسة اللغة اللاتينية خطر على الأرثوذكسية، ووقفوا في وجه كل من له فكر مغاير لهم اذ عرف رجال الدين بالجهل والتعصب، وكان الفرق يبدوا واضحا في مختلف سمات الحياة بين روسيا والغرب في العادات والتقاليد والسلوك والقوانين والزي، وكان الروس كأي شعب يقاوم البرد يدمنون المشروبات الروحية ويسرفون في الشرب إلى حد فقدان الوعي تماما، كما كانوا يضعون التوابل في طعامهم لالتباس الدفء، وكانت سلطة الرجل مطلقة أما مركز المرأة في المجتمع الروسي فقد كان وضيعا وكانت الكنيسة لسانا ناطقا باسم الدولة.

كما كانت الكنيسة الروسية تحض بشدة على مكارم الأخلاق ، ويبدوا أن الكنيسة الروسية بكل أخطائها كانت عاملا مهما في تمدين الشعب الروسي الذي وصف بالهمجية بسبب مصاعب الحياة وقسوة طبيعة الإنسان ذاته وزاد الموقع الجغرافي في عزلة روسيا إضافة إلى ذلك خضوع روسيا لحكم قبائل التتار الآسيوية[2] من سنة 1240م الى 1480م، هذا ما جعلهم يتأثرون بالحضارات الآسيوية وابتعادهم عن أوروبا الغربية[3].

[1]– ادريس الناصر الرائسي، العلاقات العثمانية الأوروبية في القرن السادس عشر، ط1،دار الهادي،لبنان،2007،ص 113.

[2]–اسم عام يطلق على شعوب اكتسحت أجزاء من آسيا وأوروبا بزعامة المغول في القرن 13، ويرجح أن أصلهم من شرق وسط آسيا أو من وسط سيبيريا قامت إمبراطورتيهم القبيلة الذهبية حتى أواخر القرن 15 ، وسقطت في أيدي العثمانيين والقيصر إيفان الرابع ، ومع ذلك ضلت سيبيريا تعرف ببلاد التتار، وضلت القرم تعرف ببلاد التتار الصغرى مدة طويلة ، ويظهر التأثير التتاري في كل تاريخ روسيا، ويصل عدد التتار إلى 5 مليون وهم يتكلمون لغة من أصل تركي ، ويعتنقون معظمهم الإسلام ، للمزيد أنظر مولا، المرجع السابق، ج2،ص 926

[3]– المقرحي، المرجع السابق، ص ص 233 ،235 .

كانت روسيا مهددة من الشمال ومن الغرب أيضا من طرف كل من السويد وبولندا ولتوانيا في الوقت الذي تمثل فيه خطر المغول من الجنب والذي كان أخطرها[1].بالاضافة الى الامبراطورية العثمانية التي كانت تسيطر على جميع الأراضي المحيطة بالبحر الأسود وهذا ماجعلها محاطة جغرافيا من كل الجهات حيث كانت دولة بولندا من الغرب تستغل أي فرصة للتوسع نحو الشرق على حساب الروس ودولة السويد كانت تحاصرها من جهة البلطيق حيث احتلت سواحل هذا البحر وسيطرت على الملاحة وهذا ما جعلها بعيدة كل البعد عن المنافذ البحرية وعن تواصلها بأروبا وحضارتها[2].

تشير معظم المؤلفات بأن تاريخ روسيا استبان منذ عهد إيفان الثالث 1462-1505 الملقب بالرهيب أو المرعب وذاك لأنه كان مندفعا بعد غضبه فيكون قاسيا، و تمكن ايفان الثالث من التخلص من التتار وغزوهم الذي دام لمدة قرنين من الزمان فلقب بالعظيم أيضا، ووحد روسيا سنة 1480م ، وقيل عنه بأنه رجل خلق للشدائد والمهام الصعبة، وكان يتمتع بطاقة إجابية جعلت منه سياسيا محترفا فقد صنع الكثير لبناء روسيا في القرن السادس عشر ، وتحويلها الى دولة ذات سلطان، وبعد أن كان أميرا أصبح حاكما للدولة ووسع من حدودها فدخل كبراء النبلاء في خدمته وتخلى الأمراء الضعاف عن استقلاليتهم، وأصدر عدة قوانين تطبق في جميع الأراضي التي كانت تحت حكم موسكو[3].

اهتم ايفان الثالث بالجيش ونظام الخيالة لتكون القوة العسكرية الأساسية الى جانب جيش آخر وكان لظهور السلاح الناري أثر يذكر فتكونت فصائل من حملة البنادق الثقيلة و أنشأت ورشة المدافع، وقام بقمع الانتفاضات الشعبية فاصطدم مع أمراء الأقاليم فأعدم الكثير وصادر العقارات[4].

---

[1] – منصور بن معاضة بن سعد العمري، الحروب والمعاهدات العثمانيةالروسية خلال الفترة 1121-1220هـ/ 1709-1805، دراسة تحليلية نقدية، مذكرة دكتوره مرقونة، اشراف يوسف بن علي الثقفي، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، قسم التاريخ والحضارة، جامعة أم القرى ،2010، ص 209.

[2]– أبو علية، ياغي، المرجع السابق، ص 209.

[3]–المقرحي، المرجع السابق،ص 226.

[4]– علي حسون، العثمانيون والروس، ط1، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، 1982م، ص57-58.

نصب الروس أنفسهم كورثة شرعيين للإمبراطورية البيزنطية في القسطنطينية بعد زواج ايفان الثالث من صوفيا ابنة حاكم المورة وسليلة آخر عائلة امبراطور بيزنطي سنة 1460م وأخذوا من ذلك حجة للتوسع والتحكم[1]، ومن المرجح أن زوجته اليونانية صوفيا هي التي اقترحت عليه لقب القيصر وهو لقب روماني اغريقي، وجعل ايفان الثالث من النسر الامبراطوري شعارا مزدوجا لدولته، وادعى وراثة السلطة الدينية والسياسية للدولة البيزنطينية السابقة، واقتبس نظريات الحكومة والأعياد والمراسيم البيزنطية وانتشرت في روسيا أنماط الفن البيزنطي، وفرضت الكنيسة الروسية على شعبها بأنها هي وحدها المرتبطة بالايمان بالحق وأن موسكو هي روما الثالثة، ولم يتسامح ايفان الثالث مع الفكر الحر الذي يؤدي الى الهرطقة وبذلك وقف ضد كل نوع من أنواع الحرية الشخصية، وكانت روسيا في عهده دولة منعزلة دون منفذ مباشر على البحار الأخرى عدا البحار المتجمدة، وكانت روسيا بلدا زراعيا وكثافة الفلاحين فيها ضعيفة كما كانت المدن أسواقا ريفية مع مراع في الوسط، أما التجارة فكنت ضعيفة ونادرة وذات أثمان مرتفعة كالفراء وتوابل الشرق الأقمشة الفاخرة وكانت مراكز هذه التجارة مدن تتمتع بالاستقلال الذاتي[2].

كان لإيفان صلات طيبة بالعالم الأوروبي اذ حاول جلب اللباس الحضاري الأروبي عن طريق فتح مجال التواصل معهم، بالإضافة الى الإتيان بالصناع والفنانين للاستفادة من خبراتهم.
كان إيفان يريد مد حدود بلاده والاشراف على بحر البلطيق وكذلك البحر الأسود لكنه لم ينجح وهذا لا يعني أنه فشل لأنه مد الطريق لمن أتو بعده[3].

بعد موت إيفان الثالث خلفه باسيل الثالث 1505م-1533م فعمل على تحسين علاقته بالغرب[4]إلا أن هذا الأمر ظهر جليا في عهد إيفان الرابع الذي لقب أيضا بالرهيب، ولقب أيضا بذلك لأنه كان محبا لسفك الدماء والانتقام من كل أحد يقف في طريقه فقد قتل أبناؤه مقدرة سنة 1580م، وسمي أيضا بالفضيع لما شهد عصره من فضائع، ولقد قام ايفان الرابع خلال فترة حكمه 1533-1584م. بالعديد من الإنجازات فدعي العلماء والصناع الى روسيا

[1]- الرائسي، المرجع السابق ، ص 113.

[2]- المقرحي ، المرجع السابق، ص. 226-227.

[3]-العمري ، المرجع السابق ،ص 10.

[4]- نفسه، ص 11.

وأعطاهم بلا حساب الهدايا الثمينة، كما سعى لمد جسور التواصل مع العالم الخارجي من أجل العلم والتجارة[1]، وكانت سياسته الخارجية تهدف أن تربط روسيا بين بحر البلطيق وبحر قزوين والتحكم في نهر الفولجا، وهكذا لم تأت سنة 1554م حتى أصبح نهر الفولجا قناة روسية تماما، كما اتسمت سياسة هذه الفترة بعداء شديد للبولنديين وهذا راجع لسببين هما أن بولندا كانت كاثوليكية معادية لروسيا الأرثودكسية والثاني اتحاد بولندا السياسي مع لتوانيا 1596م وقد كان امتلاك بولندا للتوانيا كافيا لتوتر العلاقات البولندية الروسية وعرقلت بولندا اتصال روسيا بأروبا لأنها كانت تريد التحكم في روسيا، كما تابع مكافحة التتار بشدة من أجل أن يؤمن الطرق التجارية لبلاده ، وعمل على تقوية الجيش فقام بتنظيم المدفعية والهندسة والمرتزقة والأجانب وسلاح الفرسان، وشيد مدنا جديدة على الحدود، نعمت فترة حكمه بنمو اقتصادي[2]. وفي سنة 1584م توفي ايفان الرابع ودخلت روسيا في فوضى عارمة وحروب أهلية استمرت حتى سنة 1613م وخاصة بعد موت ديميتري ابن ايفان الرابع دون أن يخلف وريثا ذكرا وهذا ما أدى الى تدخلات أجنبية مثل بولندا مطالبة بالجلوس على عرش روسيا[3].

ومن أجل الانتقال من هذه المرحلة الشائكة والتي كادت روسيا بعدها أن تدخل في عرض الحائط، إجتمع مندوبون يمثلون المدن الرئيسية في جمعية وطنية وانتخبوا في سنة 1613م ميخائيل رومانوف[4] قيصرا على روسيا، وكان ميخائيل يتصل عن طريق النسب بالأسرة السابقة، وقف ميخائيل رومانوف"1613-1645" في وجه كل المشاكل بكل روح وطنية وبسالة ساهمت في انقاذ البلاد من الخراب[5]، وصرف جل اهتمامه على الاصلاحات الداخلية ومنها الكنيسة الأرثودكسية لما وصلت إليه من التخلف والانحطاط وبذلك يعتبر رومانوف الأب الروحي والمؤسس الفعلي للأسر الحاكمة في روسيا منذ توليه أوائل القرن السابع العشر ميلادي، وخلفه ابنه ألكسي

[1]- المقرحي، المرجع السابق، ص 227

[2]- العمري ، المرجع السابق ص 11

[3]- المقرحي، المرجع السابق، ص،ص 227.228.

[4]- مؤسس حكم عائلة رومانوف في روسيا التي ظلت على عرض روسيا القيصرية حتى قيام الثورة الشيوعية، للمزيد أنظر العسلي ، المرجع السابق ، ص27.

[5]- المقرحي، المرجع نفسه، ص 229.

سنة 1645-1676 وعمل على محاربة العثمانيين بالرغم من أنه لم يجد صدى يذكر الا أنه وضح التوجهات الأولى نحو العثمانية[1]، وجاء بعده بطرس الأكبر الذي هو جزء من فترة بحثنا.

وفي الأخير نستنتج أن روسيا في القرن السابع عشر لم تكن في مصاف الدول الأروبية المتقدمة في ذلك الوقت، حيث سيطرت عليها الأفكار الرجعية والتي تقف في كل من لديه فكر مغاير بالرغم من محاولة بعض الحكام لكن التغيير لم يظهر بوضوح الا في عهد بطرس الأكبر.

[1]- العمري، المرجع نفسه، ص 11،ص 12.

المطلب الثاني :الدولة العثمانية قبل نهاية القرن السادس عشر:

تعتبر الإمبراطورية العثمانية من أعظم الإمبراطوريات في التاريخ، وأكبرهم وأطولها عمرا، حيث عمرت قرابة ستة قرون وتوسعت على ثلاث قارات.

دخل الأتراك العثمانيون آسيا الصغرى في الثلث الأول من القرن الثالث عشر ميلادي كقبيلة من القبائل التركية، وكثرت الروايات حول أصلهم إلا أن إحدى الروايات الأقرب تقول أنهم ينتمون إلى قبائل الغز التركية، وهي قبيلة قابي ، وقد خرجت هذه القبيلة من أواسط آسيا متجهة نحو الغرب تحت قيادة أرطغرل ، ووقفت إلى جانب السلطان علاء الدين سلطان دولة السلاجقة، إذا انضمت إلى جيشه ضد جيش أعدائه مما أدى إلى انتصاره عام 1232م ، وأعطاهم السلطان علاء الدين قطعة أرض تابعة له في شمال غرب الأناضول، يطلق عليها سكود على الحدود البيزنطية السلجوقية مكافأة له،كما حصل رئيس القبيلة على لقب محافظ الحدود.[1]

وبعد وفاة أرطغرل تولى بعده الحكم ابنه عثمان غازي[2]وفي عهده تم الاستلاء على كوبرى حصار بقرب يني شهر، وبهذا أصبحت مقر ولايته، استطاع أن يجد لدولته الناشئة منفذا على بحر مرمرة واستطاع بجيشه أن يهدد مدينتين بيزنطينيتين ذلك الزمان أزنيق[3] وبورصة ،وتخلف عن غزو مدينة بروسا[4] لأنه كان مريضا وبعدها توفي في أغلب الظن في سنة 1326م.[5]

[1]– إسماعيل أحمد باغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، دط، مكتبة العبيكان، دبن ، دسن، ص9-10.

[2]– عثمان الأول: ولد الغازي عثمان في العام 1258 للميلاد، مؤسس الدولة العثمانية، كان طويل القامة وأبيض البشرة وكتسنائي الحاجبين ، لقب بين أصدقائه بعثمان الأسمر وأيضا بفخر الدين، ويقال أنه لم يكن مهتما بالماديات ودليل ذلك عدم ظهور الذهب والفضة ، عندما توفي دفن في سوبوت بداية ثم نقل إلى بورصة لأنه وصى أورخان قبل موته، للمزيد أنظر: مصطفى أرمغان، التاريخ السري للإمبراطورية العثمانية ، تر : عبد القادر عبد اللي، م و ت : مركز التعريب والبمجة، دط، الدار العربية للعلوم، لبنان، بسن ، ص ص 11-17.

[3]– ازنيق: مدينة في تركية الأسيوية في ولاية الأناضول في ولاية خدا ونكر لواءقوجة إيلي، على ضفاف بحيرة ازنيق كولي، على الساحل الشرقي، فيها حوالي 100 بيت، للمزيد أنظر ساموستراس، المعجم الموسوعي للإمبراطورية العثمانية،ت ر و ت : عصام محمد الشحادات ، ط1، دار ابن حزم، لبنان ، 2002م ، ص54 .

[4]– بروسة: مدينة في تركية الأسيوية " الأناضول مركز ولاية ولواء خداونكر، بنيت المدينة على سفح جبل، قريبا من جبل الأولمبي، للمزيد أنظر نفسه، ص157.

[5]– حاجي خليفة، فذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ والأخبار،تاريخ ملوك آل عثمان، تح: سيد محمد السيد: دط، ددن، د ب ن، دس ن ، ص ص 135-137.

خلف عثمان إبنهأورخان غازي الذي يعد المؤسس الحقيقي للدولة العثمانية حركة الفتح في غربي الأناضول منذ عام 1320 حيث تمكن من فتح موادنيا وتشديد الحصار على بورصة 1321 حتى تمكن من فتحها في أفريل 1326م.[1]

واتخذتها عاصمة للإمارة العثمانية وعقب فتح بورصة قام بحصار إزنيق، الأمر الذي أجبر الإمبراطور البيزنطي أندريكوس الثالث على جمع قادة إليها ،وحديث أول مواجهة بينهما في شعبان 1329م، عند موضع يقال له بلاكة نون، حيث تمكن أورخان غازي من هزيمة الامبراطور وتم فتح ازنيق في 2 مارس 1331م، وبعدها تمكن من فتح ازميت 1337م، واقترابهم من البحر الأسود وسواحله ومضائق اسطنبول.[2]

ضربت السكة باسمه من الذهب والفضة والنحاس، كما وضعت القواينن التي تخدم الدولة، فعلاء الدين أول وزير في الدولة العثمانية عمل على معالجة السكة واللباس والجيش.[3]

تولى العرش بعده مراد الأول[4] في عهده تم فتح أدرنة عام 1362 وكان لهما أهمية كبيرة في البلقان بعد القسطنطينية واتخاذها عاصمة للدولة العثمانية وبذلك انتقلت العاصمة إلى أوروبا، وأصبحت أدرنة عاصمة إسلامية ، ونظمت فرق الخيالة في عهده ولم ينس السلطان مراد الأول آسيا الصغرى بل بقي دائم التفكير فيها ، وفي التخلص من تلك الإمارات الصغيرة حيث أرادها أن تتوحد لتقوم بغزو القسطنطينية وتوفي السلطان مراد الأول أثناء حربه مع الصرب حيث قتل مغدورا.[5]

تولى بايزيد الأول[6] الحكم بعد استشهاد والده ولم يكن أقل حماسا من أبيه في الفتوحات وسميت مرحلته بمرحلة القوة، ولم يمضي عام على ولايته من فقد البيزنطيون أخر ممتلكاتهم في

---

[1]- سيد محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية النشأة والازدهار ، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007، ص88.

[2]- نفسه ، ص 88-89.

[3]- زياد حمد الصميدعي، جمال الدين فالح الكيلاني، تاريخ الدولة العثمانية،رجال وحوادث ، ط1، المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، المغرب، 2013م ، ص11.

[4]- مراد الأول: ولد السلطان مراد في 1326م وأخذ الحكم في شهر مارس من عام 1362م وعمره 35 عاما ولقب بخداونكر ، هو الحاكم أو صاحب السلطة، من أولاده يلدرم بايزيد، للمزيد أنظر، كوندوز، أوتزرك، الدولة العثمانية المجهولة، دط، وقف البحوث العثمانية ، اسطنبول، 2008م، ص ص68-70.

[5]- محمود شاكر، العهد العثماني، ط4، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000م، ص ص 66 - 77.

[6]- بايزيد الأول: ولد سلطان بايزيد 1360م ، لقب بالصاعقة لأنه كان سريعا في تنقلاته، للمزيد أنظر نفسه، ص73.

آسيا الصغرى وهي مدينة الا شهر، وأقام علاقات ودية مع الصرب، وفي عام 1393م قام باكتساح بلغاريا وإخضاع سكانها ، واجه بيازيد تكتلا صليبيا من مختلف الجنسيات ولكنه فاز عليهم في معركة نيكوبوليس، وأدى إلى توطيد أقدامهم في البلقان، وكان أن يستولى على القسنطينية لولا الخطر المغولي الذي واجه الدولة، وبعد وفاته دخلت الدولة العثمانية في مرحلة جديدة كادت أن تنهيها حيث نشبت حرب أهلية فيها بين أبنائه واستمرت هذه الحرب عشر سنوات كاملة (1403م-1413م) انتهت باعتلاء السلطان محمد بن بايزيد[1].

و لما نجح جلبي محمد في إزاحة إخوته وأنهى الحرب الداخلية حاول أن يتبع سياسة اللين إزاء الأمراء في الأناضول والروملي والأسر المحلية والبيزنطية والبنادقة أصحاب المصالح التجارية في الأناضول، وخلال هذه المرحلة الحساسة كان يصب عينيه دائما موقف التيموريين الذين كان نفوذهم قائما في الأناضول من ناحية ،والخطر الصليبي الذي يمكن أن يظهر ضده في أوروبا من ناحية أخرى[2]، وبعد محمد حجي استلم مراد الثاني العرش سنة 1421م وافتتح أعماله بإعادة العاصمة أدرنة وعقد مصالحه مع أمير القرمان وأقام هدنة مع ملك المجر لمدة خمس سنوات حتى يتفرغ إلى إعادة الولايات التي شقت عصا الطاعة بعد وصول تيمور لنك لها، فاسترد ولايات قسطموني وأيدين وصاروخان ومنشأ وغيرهما من الإمارات التي استولى عليها تيمور لنك بعد وقبل موقعه أنقره من السلطان بايزيد الأول، كما أنه استرد بلاد القرمان في 1428 وتفرغ السلطان بعد ذلك الاستعادة أوروبا وخاصة دول البلقان فاتحة نحو أوروبا، فحارب ملك المجر وفتح مدينة كولمباز الواقعة على شاطئ نعم الدانوب الأيمن، وفي سنة 1430 أعاد فتح سلانيك ثم القلاع الموافقة لسنة 1423م ، ولما فازت عليه المجر وخلصت الصرب من بين يديه وعقد معاهدة صلح معهم وبمقتضاه استرجعت الصرب استقلالها، وعقب ذلك توفي علاء الدين ابن السلطان مراد الثاني فحزن عليه والده حزنا شديداً، فتنازل عن الحكم لابنه محمد الثاني وذهب إلى أيدين في آسيا الصغرى ليتفرغ للعبادة هناك[3].

---

[1] - ياغي ، المرجع السابق ، ص 79.

[2]- أكمل الدين إحسان أوغلو، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ج1، نقله إلى العربية صالح سعداوي، دط، ددت، اسطنبول، 1999م، ص21.

[3] -خلف بن دبلان بن خضر الوذيناني، الدولة العثمانية والغزو الفكري ، ط 2، 2013م ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، مكة المكرمة 2003م .

وبعد تنازل مراد الثاني لابنه محمد الثاني عن العرش وهو لا يتجاوز سن الثالث عشر جعل الدول الأوروبية تتكالب حول إسقاط الدولة العثمانية، ولما سمع مراد الثاني عاد من آسيا وتمكن من تجاوز الحصار الذي ضربه الحلفاء على جيشه ،ولما سمعت القوات المتحالفة أن مراد الثاني وصل إلى فارنا بدأ يحضر لمعركة فاصلة وبالفعل التقى الطرفين أمام والرنا في صباح 10 نوفمبر 1444م، وهزم مراد الثاني وفرت القوات المتحالفة[1].

انتقلت الدولة العثمانية إلى مرحلة التطور والازدهار بعد مراد الثاني، وفي عهد ابنه محمد الثاني الذي يعتبر من أهم سلاطين الدولة العثمانية، وهو الذي قاد الدولة نحو العالمية حيث في عهده تم القضاء على الإمبراطورية البيزنطية أعظم مركز للعالم المسيحي آنذاك، وفي سنة 1453 تمكن من تحقيق حلم قديم كان يراود العثمانيين والمسلمين ألا وهو فتح القسطنطينية، وقد تابع فتوحاته ووفق بين سنتي 1459 و1461 من إخضاع أخر ما تبقى من الأراضي البيزنطية شبه جزيرة المورة (جنوب اليونان) وطرابزون المطلة على البحر الأسود، كما ضم إلى الممتلكات العثمانية القرم الشمالي وارتبط بمعاهدات وثيقة مع خانات القرم، كما احتلت الجيوش العثمانية في عهده أو ترانتو الواقعة في أقصى جنوب شبه الجزيرة الإيطالية[2]، وبعد ذلك تربع على العرش السلطان بايزيد الثاني بعد أن قضى على معارضة أخيه جم له لأنه أراد تقسيم الدولة، وفشل العثمانيون في عهده من فتح بلغراد وتوطدت الصلات مع بولونيا، ثم حدث الخلاف بينهما إذ كان كل من لجانبين يدعي الحماية على البغدان وقد اعترف أمير بغداد بالحماية العثمانية ،وقاتل معهم البولونيين وحارب العثمانيون جمهوريات البندقية ،وانتصر عليها فاستنجدت بملك فرنسا[3] والبابا وكانت حربا صليبية بين الطرفين.

إلى غاية هذا الوقت كانت فتوحات الدولة العثمانية لا تزال تجول في آسيا وأوروبا فقط، ولكن مع اعتلاء السلطان سليم الأول العرش تغيرت الوجهة ووصل إلى البلاد العربية، حيث أنه بعد تمكنه من إلحاق الهزيمة بالدولة الصفوية عند وادي جالديران شرع في التقدم نحو سوريا ومصر، قضى على الدولة المملوكية واحتل القاهرة ،ومن ثم أصبحت مكة والمدينة خاضعين للسلطنة

[1]- السيد محمود، المرجع السابق، ص ص 157،159.

[2]- دونالد كوترات، الدولة العثمانية ، 1700-1922م، تح: أيمن الأرمنازي، ط1، مكتبة العبيكان ، المملكة العربية السعودية، 2004م، ص ص 62،63.

[3]- شاكر، المرجع السابق، ص91،92.

العثمانية (1516-1517)[1]، حيث ان فتوحات سليم الأول جعلت منه أقوىحاكم مسلم معاصر خاصة ،وأن قوة الدولة العثمانية في عهده جعلت مسلمي العالم يتطلعون إلى مساعدته بعد أن تعدى البرتغاليون على الموانئ الإسلامية في آسيا وإفريقيا، وكان السلطان سليم يهدف إلى إزالة الدولة الصفوية ، غير أن الوزراء حولوا نظره عن محاربة بلاد الفرس، ووجهوا اهتمامه إلى فتح جزيرة رودس فاستولى عليها، وتوجه لفتحها غير أنه توفي قبل إنجاز مهمته هذه[2].

بعد وفاة السلطان سليم الأول ارتقى العرش بعده السلطان سليمان القانوني 1520-1566 وبلغت الدولة أقصى قوتها، وقد اتجهت الفتوحات في عهده إلى الاستيلاء على بعض المناطق أوروبا وشمال افريقيا وبعض المناطق العربية الأخرى كاليمن وعدن والعراق والتصدي للشيعة ودخول عاصمتهم مرة أخرى ،ومواجهة النمسا وفتح رودس، كما ازدادت في هذا العهد القوة البحرية في البحر الأبيض خاصة وتصدى العثمانيون للبرتغاليين في مياه الهند وفي المياه العربية الجنوبية[3].

كان السلطان سليمان يمضي وقته في التمعن في سجلات الدولة أو في قيادة الجيوش شخصيا في الحروب التي شنها، ولكن بعد السلطان سليمان القانوني انتهى زمن السلاطين الأقوياء ودخلت البلاد في مرحلة السلاطين الضعاف والتنابلة ،كما يسميهم بعض المؤرخين إذا اهتموا باللهو وأصبحت النساء تتدخل في شؤون الدولة وتوقفت الفتوحات وذلك لتقاعس السلاطين وعدم قيادة الحملات والحروب[4].

انتهى زمن القوة بعد السلطان السليمان القانوني، وبدأت الدولة في تراجع مستمر بعد أن بلغت ذروتها وأقصى الفتوحات، وبدأت الدول الأوروبية تتدخل في شؤونها الداخلية وتطمح في السيطرة عليها وهذا ما أدى إلى سقوطها في بداية القرن 20.

---

[1]- كوتارت ، المرجع السابق، ص 63.

[2]- ياغي، المرجع السابق، ص62.

[3]- أحمد فؤاد متولي، هويدا محمد فهمي، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشاتها حتى نهاية العصر الذهبي، دط، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.

[4]- كوتارت ، المرجع السابق، ص 82،81.

المطلب الثالث :العلاقات العثمانية الروسية قبل بطرس الأكبر

كانت الدولة العثمانية الممثلة لدولة الاسلام تقاتل أعداءها من الصليبيين على عدة جهات فالكل كان يحقد على هذه الدولة التي قضت على الدولة البيزنطية احدى قواعد الدول النصرانية ومن بين هذه الدول نجد روسيا التي كانت تواجهها كباقي الدول، ومنذ البداية لم تكن العلاقة طيبة بينهما وهذا راجع الى العديد من الخلفيات الدينية و الاستراتيجية و الاقتصادية التي أثرت بالسلب أكثر من الإيجاب وأدت إلى إصطدامهما ببعضها البعض، كما تجلت في واجهتها نظرة عداء مستمرة أسفرت عن العديد من الخلافات والمناوشات ترجمت في الأخير في شكل حروب ومعاهدات، ومن بين هذه العوامل نجد:

1/ التقاء المغول والأتراك في نفس النسب:

يرجع ذلك الى القبائل التي كانت تقيم في أواسط آسيا بعد اعتناق المغول للإسلام أصبحا يتشاركان الدين وبما أن المغول سيطر على القبائل الروسية لمدة قرنين من الزمان جعل من الروس العدو اللدود للمسلمين وحاولوا الانتقام منهم بشتى الطرق، فبعد القضاء على المغول صوبوا هدفهم نحو العثمانيين[1].

2/ الأثر الديني :

تعتبر القسطنطينية روما الثانية من الناحية الدينية بالنسبة للأرثودكس وبذلك كانت لها أهمية كبيرة بالنسبة للسلاف والروس على وجه الخصوص، خاصة بعد سقوط القسطنطينية سنة 1453 على يد العثمانيين فترغمت روسيا الكنيسة الأرثودكسية ونصبت نفسها حامية للأرثودكس في جميع أنحاء العالم واتخذت بذلك حجة للقيام بأعمال عدائية ضد السلطة العثمانية ولتحقيق ذلك اتبعوا سياسة إستغلال العاطفة الدينية لدى الروس وبذلك بدأوا يمثلون ضغطا شديدا عل الدولة العثمانية وبالتالي يؤثرون في مجهودات العثمانيين على الميادين الأخرى[2]

3/العامل الجغرافي

تحكمت جغرافية روسيا في علاقتها مع الدولة العثمانية والدول الأخرى حيث كانت في معظمها تتألف من أراضي قاحلة شاسعة غير آهلة للسكان وقساوة المناخ ولم يكن لها أي اتصال

[1] حسون، المرجع السابق، ص 29

[2]- الرائسي، المرجع السابق، ص 112 وما بعدها.

بحري عدا الأركانجل وكان له فائدة محدودة بسبب الجليد الذي يبقيه لمدة 07 أشهر غير صالح للإستعمال فبعد توحيد المقاطعات الروسية من طرف رودريك، ووجه نظره نحو القسطنطينية من أجل السيطرة على البحر الأسود[1].

ومن هنا يصبح لها منفذ بحري يساعدها على إنشاء دولة متكاملة الأركان، وعندما جعل رودريك من نغفورد عاصمة له أخذ يتوسع حتى وصل الى البحر الأسود، وكاد أن يدخل القسطنطينية لولا حدوث عاصفة ، ومنها أصبحت القسطنطينية هدفه الرئيسي لوقوعها بين قارتين أروبا وآسيا، وفيها ثلاثة بحار هي القرن الذهبي والبوسفور وهو المضيق الذي يربط البحر الأسود بالبحر المتوسط عن طريق بحر مرمرة والدردنيل وبالتالي هو الطريق الذي يوصل الدولة الروسية الى المياه الدافئة ومنها الى الخليج العربي وافريقيا والهند[2]، وبعد أن سقطت في يد العثمانيين حاول الروس فك البحر الأسود من أيديهم وجعله تابعا لهم وهذا ما أدى الى توتر العلاقات بينهم.

نجد أن بعض العلاقات العثمانية الروسية بدأت في فترة توحيد الولايات الروسية التجارية منها وخاصة بعد سيطرة العثمانيين على القرم فقد كان ممثلوا الروس يزورون القسطنطينية لتسوية بعض المسائل التجارية هناك[3].

وبعد فتح القسطنطينية أخذت الدولة العثمانية تتوسع على السواحل الشمالية للبحر الأسود الأمر الذي أحدث ذعرا كبيرا في روسيا، ولقد كان الروس يمنون أنفسهم بالتوسع اتجاه الجنوب والوصول الى اسطنبول[4]. وقابلت الدولة العثمانية عندما كانت في أوج قوتها الادعاءات

[1] البحر الأسود هو بحر داخلي يقع بين الجزء الجنوبي الشرقي لأروبا وآسيا الصغرى ويتصل بالبحر المتوسط عن طريق المضائق التركية والبوسفور والدردنيل وبحر مرمرة ويتصل أيضا ببحر أزوف عن طريق مضيق كيرتش وتصب فيه خمسة أنهار من نهر الدانوب في الشمال الغربي ونهري الدينستر والدنيبر في الشمال ونهر الكويان في الشرق ونهر سغاريا في الجنوب وتبلغ مساحة البحر حوالي 420 ألف كم مربع وأقل عمق له 2210 متر وأقل عرض له لا يزيد عن 263 كم، للمزيد أنظر فهد عويد عبد، البحر الأسود بين السيادة العثمانية و التهديدات الروسية في القرن الثامن عشر، مجلة كلية التربية ، ع20، جامعة واسط، كلية الأدب، ب بن، 2015م، ص 296.

[2] الرائسي، المرجع السابق،ص، 110-111.

[3] العمري، المرجع السابق، ص14.

[4] الرائسي، المرجع نفسه، ص114.

الروسية بالإهمال وعدم الإكتراث بل الاستمرار في التوسع في المناطق المحيطة بالبحر الأسود في محاولة منها لجعلها بحيرة داخلية[1]. وتركوا مراقبة روسيا لأمراء القرم[2].

وفي عهد ايفان الثالث وبالضبط سنة 1492 م ،وصل أول سفير روسي ومعه جملة من الهدايا إلى السلطان بايزيد الثاني 1481-1512[3]م. لتجدد السفارة الروسية بعد ذلك بأربع سنوات للحصول من الدولة العثمانية على امتياز للتجار الروس[4].

كما أبرم السلطان سليم الأول [5]1512-1520م مع سفير روسيا هدنة في مدينة أدرنة، وبعد أن فتح سليمان القانوني[6]بلغراد وانتصر على المجر1521م ، أرسل اليه قيصر روسيا تهنئة كما كما تواردت سفارة روسيا على السلطان في الأستانة 1523 وذلك عندما تمكن القانوني سليمان من فتح رودس[7].

---

[1]- عويد عبد، المرجع السابق، ص 298.

[2]- الرائسي، المرجع نفسه، ص 114.

[3]– ابن السلطان محمد الثاني"الفاتح" تولى الحكم 1481 ،واشتهر بحبه للعلوم والأداب، لم يكن ميالا للحروب لكن أحوال بلاده جعلته يتصف ببعض العدوانية لجيرانه وأقتصرت نشاطاته العسكرية على المناطق الحدودية لصد الاعتداءات الخارجية ولم تحدث في عهده أية فتوحات جديدة، للمزيد أنظر محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة ، ط3، دار النفائس، بيروت لبنان، 2013م، ص 135 وما بعدها.

[4]محمد فريد بيك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح : الدكتور احسان حقى، ط1 دار النفائس بيروت، 1981، ص183.184

[5]سليم الأول: لقب بياوز لحدة طبعه، أصبح سلطانا في 1512 ودامت سلطته 8 سنوات وتسعة أشهر في 1516 انتصر على السلطان المملوكي في معركة مرج دابق أهالي حلب و حماة وحمص أصبحوا تحت راية الدولة العثمانية، وفي عام 1518 دخل مصر بعد معركة الريدانية، وأرسل شريف مكة مفاتيحها اليه وبالتالي في عهده تم الدخول الى البلاد العربية ، نفي سنة 1520م ، للمزيد أنظر أحمد آق كوندوز، وسعيد أوزتوك، الدولة العثمانية المجهولة، دط ، وفق البحوث العثمانية، اسطنبول 2008م، ص212 ومابعدها.

[6]سليمان القانوني: من أقوى سلاطين الدولة العثمانية، ارتقى العرش سنة 1520م وعمره لا يتجاوز 26 سنة، ونصب سلطانا 46 سنة أي حتى عام 1566م ، قام باضهاد فتنة جاندرالي ثم اعدامه سنة 1521م ، وفتح جزيرة رودس وانتصر على المجر ووصلت الدولة العثمانية في عهده إلى أقصى الفتوحات في أروبا، للمزيد أنظر نفسه، ص 235 وما بعدها.

[7]العمري، المرجع السابق ، ص 15.

وفي منتصف القرن السادس عشر قام القيصر الروسي إيفان الرابع باحتلال الضفة الشرقية للفولغا حتى اسطرخان مما هدد العثمانيين وخانات آسيا الوسطى وقد ادى هذا التهديد الى تقارب العثمانيين مع الأوزبك خاصة وأن خانات آسيا الوسطى لم يكن بمقدورها أن تؤسس علاقة مع الشرق الأدنى عبر إيران، ولذلك فقد كانت تعتمد على الطريق الذي يمر من شمال بحر قزوين وينتهي عند موانئ القرم وخاصة خان خوارزم بنداءاتهم المتكررة للسلطان العثماني لكي يحرر لهم طريق الحج والتجارة من الروس[1].

لم يتفطن العثمانيون لخطر الروس الا بعد استلائهم على عدة امارات وإخضاعهم للخانات المسلمة على شواطئ حوض الفولغا خانية قازان في عام 1552م وخانة اسطرخان خلال 1554-1556م وتوسعوا في شمال القوقاز حتى نهر ترهلك [2].

حاول العثمانيون استرجاع اسطرخان والقضاء على ذلك الخطر في عهد سليم الثاني لحماية الحجاج وطريق الحج هناك ، لكن فشلوا في ذلك لعدم اهتمامهم الكافي الجالب للنصر[3].

ومن منتصف القرن السادس عشر اصبحت الدولة العثمانية تنظر روسيا على أنها دولة من الدرجة الثانية ليس لها حيلة سوى دفع ما يترتب عليها سنويا للعثمانيين ولتعويض عما سبق من قبل الدولة العثمانية أعدت حملة بقيادة خان القرم وذلك سنة 1571 وتمكت من تحقيق نصر عظيم على الروس ومن دخول موسكو واحراقها، ونتيجة لمباركة السلطان سليم الثاني تلك الأعمال الحربية التي قام بها حاكم القرم فقد أعاد الكرة في العام الذي يليه 1572م، وذلك بتجهيز حملة اخرى اضطرت روسيا من خلالها دفع مبلغ قيمته 6000000 ليرة ذهبية وعقد صلح مع حاكم القرم[4].

[1] خليل اينالجيك، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار تر.د محمود الأرناؤوط، ط1، دار المدار الاسلامي ، بيروت، لبنان ،2002م، ص63.

[2] نفسه ص 63.

[3] العمري المرجع السابق ص 16.

[4] العمري، نفسه ، ص16.

وفي الأخير نستنتج بأن العلاقات العثمانية الروسية منذ بدايتها تحكمت فيها مجموعة من العوامل الدينية والاستراتيجية والتي أسفرت عن عداء مستمر بينهما تتخلله فترات صلح، وأن روسيا كان هدفها استرجاع القسطنطينية وطرد المسلمين منها، لعلو مكانتهم عندهم وتزعمهم العالم الأرثودكسي بالإضافة الى الوصول الى المياه الدافئة ولكن هذا الأمر لم يصبح بشكل جلي الا في عهد بطرس الأكبر وكاترين الثانية.

المبحث الثاني

العلاقات العثمانية الروسية في عهد بطرس الأكبر (1682م– 1725م)

المطلب الأول: ارتقاء بطرس الأكبر الحكم واصلاحاته الداخلية

01: ارتقاء بطرس الأكبر

02: اصلاحاته الداخلية

المطلب الثاني : العلاقات العثمانية الروسية في عهد بطرس الأكبر وحروبه معها

01: الحملة الاولى على ازوف 1695م

02: الحملة الثانية على ازوف 1696م

03: حرب بروث 1713م.

المطلب الثالث : معاهدات روسيا مع الدولة العثمانية واهم انعكاساتها.

01 : معاهدات الدولة العثمانية مع روسيا في عهد بطرس الأكبر.

02: أهم انعكاساتها على الدولة العثمانية وروسيا ..

03 : وصية بطرس الأكبر ودورها في تحديد العلاقات مسبقا .

المطلب الأول:إرتقاء بطرس الأكبر للحكم وإصلاحاته الداخلية

1- إرتقاء بطرس الأكبر للحكم :

أ:توليه للحكم :

يعد بطرس الأكبر من أهم الشخصيات التي غيرت مجرى التاريخ الروسي، فهو القيصر الذي أدت إصلاحاتهإلى وضع هذه الدولة على مسار الدول المتقدمة في أوروبا، وكان سبب رئيسي في نهضة روسيا.

ولد بطرس الأكبر في 30 ماي1662م في اغلب الظن ،وعندما أصبح عمره أربع سنوات توفي والده[1] فيودور الكسيس الاول[2] ، فتولى المملكة أخوه الأكبر فيدور لكنه كان ضعيف الشخصية لا يستطيع الحكم ، كما كان له أخ اكبر اسمه ايفان مثله مثل فيدور فأوصى هذا الأخير بالمملكة لبطرس وسنه عشر سنوات لعلمه أن ايفان لا يستطيع تولي أمور المملكة، وكان لبطرس أخت اسمها صوفيا وكانت هذه الأخيرة ذات دهاء ومكر فلما رأت أن ايفان ضعيفا وبطرس مزال صغيرا طمعت بالسلطة، ودخلت في الأمر بحجة أنها تطالب بحقوق أخيها ايفان لأنه اكبر منه، فقامت بمجموعة من الدسائس وأمرت ببعض الثغرات ،فانتهت بوصايتها على أخويها ايفان وبطرس،ولكن بعد مدة علمت أن ايفان لا يصلح لشيء فتخلت عنه ووجهت أنظارها نحو بطرس ، لأنها رأت بأنه يزداد نفوذا يوما بعد يوم فتآمرت ضده من اجل قتله لتنفرد بالحكم وتزيحه من طريقها[3].

لما بدء بطرس الأكبر يعي ويعرف حقيقة الأمور وان أخته صوفيا لها مطامع سياسية ،وبدء صراعه معها من خلال انقلاب في القصر ضدها بمساعدة رجل والدته ومساعده الأيمن وبعض الوزراء الذين كانوا يرون فيه القائد الأقدر على إدارة البلاد والحفاظ على مصالحهم وقضى على القوة العسكرية المعارضة وكان له حكم البلاد بعد أن نفى أخته من العاصمة[4].

---

[1]-Dobois J N ,PIERRE LE Grand, 08ed –Tours etc fils editeurs

[2]-قيصر روسيا، ولد سنة 1629م ،وهو والد بطرس الأكبر، وهناك أيضا ألكسيس بتروفيتش الابن الوحيد لبطرس الأكبر 1690-1718، تامر ضد والده فحكم عليه بالموت.

[3]جرجي زيدان ، مصر والعالم ، مجلة الهلال، الأعداد الخمسة الأولى ، دار الهلال ، سبتمبر 1892 م ، ص 106.105

[4]زيدان، المرجع السابق، ص 106، 107.

ب: صفاته:

يتميز بطرس الأكبر بعدة صفات جعلت منه شخصية فريدة من نوعها حيث تربى تربية عسكرية على يد أساتذة مشهورين اختارهم بنفسه فتعلم الرياضة والفنون الحربية البرية والبحرية فكان محبا للعلم والحرب، كان شخصا عنيد التصرف شديد اليأس غير مبال بالعادات القديمة الموروثة والمتبعة في بلاده وهو بلا شك كان ذكيا وشديد البأس[1].

كان بطرس الأكبر عادلا في تصرفاته وذلك يظهر جليا من خلال تعامله مع والده أليكسي، حيث أن هذا الأخير كانت أخلاقه سيئة جدا فكان بطرس ينبهه من ذلك وبأنه سوف يزيحه من العرش بعده، لكن ابنه لم يعر اهتماما بما يقوله أبيه ولم يأبه له، ولأن بطرس كان ولوعا بوطنه ويعتبره مقدسا ضحى بأبيه نتيجة تصرفاته[2].

كان بطرس ضخم الجسم ويصل طوله إلى ما يزيد عن المترين، ولكنه كان خفيف الحركة ويتميز بقوة غير عادية وبقوة تحمل لا توصف لفترة 47 ساعة ، وبمنتهى النشاط وكان لا يطيق البقاء بدون عمل ويعيش في حركة دائمة[3].

كان بطرس يقود وحدات جيشه أو احدى السفن ويخطط للمدن الجديدة ، وكان يعتبر نفسه مالك روسيا بأراضيها وسكانها، ولكنه كان يعتبر نفسه خادم روسيا الاول في نفس الوقت ، وتنازل عن الاملاك التي ورثها للدولة ،وكان لا يستلم سوى راتبه بصفته تاجرًا في الأسطول ونقيبا في الجيش ، ثم رفع هذا الراتب الاخير بعد ان ترقى وهو قيصر الى رتبة كولونيل فتقاضى راتب هذه الرتبة ، وبالرغم من انه كان مهملا لهندامه وملابسه وكان يقيم الحفلات على حساب أصدقائه الأجانب إلا أنه أنشأ لروسيا جيشا قويا وهذا ما يفسر أنه كان يفضل المصلحة العامة والتي هي الوطن على المصلحة الخاصة[4].

---

[1] أبو علية، ياغي، المرجع السابق، ص 209.

[2] زيدان، المرجع نفسه، ص 102 ، 103.

جلال يحي، التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى، ج2 "المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية،

[3] د س ن ، ص 105.

[4]- يحي، المرجع السابق ،106-107.

ج: سفراته:

كان بطرس الأكبر ميالاًإلى الأجانب في موسكو[1]، خاصة النمساويين لأنهم يتكلمون عن لذة المعيشة في أوروبا،وفي النهاية قرر أن يسافر ليكتشفها بنفسه،ففي 1697ذهب متنكرا تحت اسم بطرس ميخايلوف مع وفد نظمه بنفسه، فأمرهم بعدم ذكر اسمه الحقيقي وصل في البداية الى ريغان التي كانت تحت حكم النرويجيين، ولم يسمح له حتى برؤية حصونها من بعيد فذهب إلى أخرى واستقبل استقبالاً باهراً فأقيمت له الحفلات ولكنه لم يرضى بذلك لأنه كان محباً للاستكشاف وتعلم الخبرات الجديدة العلمية والصناعية منها[2].فقضى معظم وقته في زيارة القلاع والحصون ومخازن الأسلحة ،الكليات ، المكاتب ، المراصد الفكرية ، وأهم شيء كان يريد الاطلاع عليه هو الاستعدادات الحربية البرية والبحرية ،فدرس ذلك بهمة ونشاط وتحصل على شهادة تبين تحكمه في الرماية في مدينة كينيهسبرج ، وفي هولندا[3]،اشتغل كعامل بسيط مدة أربعة أشهر أتقن في النهاية صناعة عمل المراكب ،لكنه عرف بأنه ملك روسيا وأصبح العمال يضايقونه فسافر إلى أمستردام[4] وعمل كأحد عمال صناعة المراكب ،وصنع مركب بيده دون أن يشترك معه أحد وأخذ شهادة نجار ماهر ورسام ،ولكنه لم يكن راضيا في مصنع المراكب الهولندية ،فسافر إلى إنجلترا [5]،وأقام فيها مدة شهرين في مصنع

---

[1]– موسكو: عاصمة جمهورية روسيا الاتحادية بوسط روسيا الأوروبية على نهر موسكفا وأكبر مراكز الصناعية لها، مقر الكرسي البابوي للكنيسة الروسية ورد ذكرها لأول مرة سنة 1147 ، وأصبحت حتى 1271م مركز امارة تحت حكم دانيال بن أليكسندر نفسكيغرندوف ، واتخذها غرندوقات فلاديمير في القرن الرابع عاصمة لدولتهم، وسع ايفان الثالث حدودها ، أحرقها التتار مرتين 1381و1571 ، للمزيد أنظر ، على مولا ، المرجع السابق ، ج 6 ، ص 3278

[2]سليم قعبين, تاريخ آل رومانوف.دط.هنداوي ، القاهرة ، 2012، ص 60.-.

[3]–هولندا: كونتية سابقة بالإمبراطورية الرومانية المقدسة 1579 / 1795 والعضو الرئيسي بالمقاطعة المتحدة الهولندية عاصمتها التاريخية لاهاي،في 1299 استولى عليها جون أف أفيس، كونت هينو وحكمها خلفاؤه حتى 1433، للمزيد أنظر مولا، المرجع السابق، ج 7، ص 3540.

[4]–أمستردام: العاصمة الدستورية وأكبر المدن بهولندا يقع معضمها على الضفة الجنوبية بنهر اي وتربطها قنوات بحر الشمال والراين وبالتالي يشمل غرب ألمانيا الصناعي، بنيت على دعامات خشبية وخرسانية ، للمزيد أنظر ، نفسه، ج 1، ص 429.

[5]إنجلترا: أكبر قسم سياسي في جزيرة بريطانيا والجزر البريطانية، تقع ويلز في غربها وإسكتلندا في شمالها ويفصلها عن أوروبا القنال الإنجليزي المانش، ومضيق الروملي وبحر الشمال، للمزيد أنظر مولا، المرجع السابق، ج1، ص 429.

المراكب في ديشفورم ، ثم سافر الى فينسيا[1] المشهورة وفي ذلك الوقت كانت مشهورة بصنع السفن الصغيرة السريعة، لكنه لم يلبث فيها كثيراً لأنه اضطر إلى السفر إلى فيينا لمقابلة إمبراطور ألمانيا ليحاوره عن عقد السلام مع الدولة العثمانية، وبعدها أراد العودة الى فينسيا غير انه علم بحدوث ثورة في موسكو، فعاد إليها وكانت هذه معظم سفراته التي أدت الى تعلمه معظم الصنائع وأخذ الخبرة في معظم المجالات.

2- إصلاحاته الداخلية

اشتهر بطرس الأكبر بإصلاحاته الواسعة وتبني سياسة جديدة في الحكم ألا وهي الانفتاح الروسي على أوروبا، ونجاح في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية، وبالرغم من أنه ورث حكم روسيا في ظروف اجتماعية واقتصادية وسياسة سيئة جدا إلا أنه جعل من روسيا دولة ناشئة وقوية بعد أن كانت من الدول العالم الثالث، وهذا طبعا لم يتحقق إلا بفضل السياسة التي انتهجها، ومختلف الإصلاحات الدينية الاقتصادية السياسية والاجتماعية التي قام بها والتي سنذكر كل منها على حدة.

أ: الإصلاحات السياسية:

قام بطرس الأكبر بعدة إصلاحات سياسية من بينها:

-جعل من مدينة سان بطرسبورغ[2]عاصمة لروسيا، وذلك لعدم انقطاعاتصالها بالغرب ولأن يصيح نفوذ روسيا ملموسا في الشؤون السياسية الغربية[3]، وكانت على صورة أمستردام الهولندية وقدازداد عدد سكانها بسرعة كبيرة بسبب هجرة السكان إليها بعد حريق موسكو سنة 1712م[4].

---

[1]- فينيسيا: أو البندقية، تقع شرق غرب إيطاليا، عاصمتها إقليم فينيشا تقع على جزر متعددة بالطرف الشمالي للبحر الأدرياتي يسميها الايطاليون ملكة البحار، للمزيد أنظر، نفسه ج5، ص 2515.

[2]-لينيغراد سابقا، تقع شرق غرب روسيا الأوروبية ، على الطرف الجنوبي لمضيق كيريليا، العاصمة السابقة لروسيا ، حتى 1914م بقي اسمها بتروغراد من 1914م إلى 1924م ، أنشأها بطرس الأكبر سنة 1703 م ، للمزيد أنظر ، مولا، المرجع السابق، ج 4 ، ص 1898.

[3]-هربرت فيشر، أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية، نقله إلى العربية زينب عصمت راشد، مصطفى أحمد عبد الكريم، أحمد عزت، ط3 دار المعارف ، القاهرة، 2001 ، صص 365 ، 368.

[4]- أبو علية ياغي، المرجع السابق، ص 210.

– أنشأ مجلس الشيوخ، الذي يضم وزراء البلاد ويتولى إدارة شؤون البلاد في غياب القيصر ،وهذا بعد أن ألقى مجلس النبلاء والأعيان الذي يضم كبار الإقطاعين والذي كان يشكل سياسة تقليدية كثيرا ما نافست سلطاته ويعتبر تكوين هذا المجلس ضربة قوية بالنسبة للنبلاء، إذ كان يشترط في أعضاءه أن يكونوا من الموظفين كما أن القيصرقضى على احتكارهم للوظائف العامة والعليا في للجيش ،وجعل كفاءة والعلم هو الأساس في الحصول عليها فقدأصبح بإمكان أي مواطن يرتقي أعلى المناصب، ومنها إلا ألقاب الشرف. بفضل الكفاءة وقد أنيط بهذا المجلس الذي يرأسه مدعي العام مهمته الإشراف على الإدارة الحكومية في السويد وكان على المجلس بصورة خاصة أن يحارب الرشوة والفساد في صفوف الموظفين[1].

–قسم المملكة إلى ولايات وجعل عددها12 ولاية كما أمر بأن تكون رأس السنة من أول يناير عام 1700م وكان يبتدئ من قبل من شهر سبتمبر أيلول ثم أصلح القضاء[2].

ب: الإصلاحات العسكرية:

كان هدف بطرس منذ البداية هو جعل روسيا دولة قوية ذات سيادة وهيبة تجعلها تستطيع مواجهة الدول الأخرى، وهذا لا يتمكن إلا بتأسيس جيش قوي ويواكب التطورات الحاصلة في الجانب العسكري في الدول الأوروبية الأخرى،وهذا ما جعله يصب جل اهتماماته بالجيش والأسطول خاصة بعد أن سافر إلى الدول الأوروبية الأخرى ورأى بعينه النهضة التي كانت فيها، ومدى التطور الذي وصلت إليه ومنها قام بعدة إصلاحات عسكرية من بينها :

–أنشأ أسطولاً روسياً كبيراً يتكون من ثمانية واربعين مركب للأسفار البعيدة وحوالي ثمان مائة قطعة صغيرة، وقضى على النظام القديم في الجيش وأصبح عدد الجيش في عهده مئة ألف جندي نظامي وألحق بهم مئة ألف أخرى من المرتزقة والقوازق وقام نظام الجيش على الجندية الإجبارية لجمعية فئات الشعب والمساواة بين المواطنين في وظائف الجيش كما فرض عقوبات قاسية تصل إلى حد الأشغال الشاقة أو الموت لمن يهربون من المعرفة أو الجندية[3].

[1]– أبو علية ياغي، المرجع السابق، ص،211

[2]– قعبين، المرجع السابق،ص210

[3]– أبو علية ياغي، المرجع نفسه ، ص 210

ج:الإصلاحات الاجتماعية :

عندما سافر بطرس الأكبر الى الدول الاوروبية تأثر كثيرا بعاداتهم وتقاليدهم، فغير العديد من تقاليد روسيا وجلب افكار جديدة إليهم من مجمل التغيرات التي طرأت على المجتمع الروسي بما يلي:

– منع بطرس الأكبر الروسيين بعد رجوعه من أوروبا بارتداء الملابس الواسعة التي تعيق الحركة وتبعدهم عن الغربيين[1].

– أنشأ أوسمة الشرف لمكافأة الموظفين الأمناء مثل وسام القديسة كاترينا بالإضافة إلى أنه أصلح حالة الفلاحين الذين كانوا مستعبدين للأشراف الذين كانوا يبيعونهم بيع السلع ومنع بيعهم بيعًا فردياً أي أنه لم يسمح لأصحاب الفلاحين بيع أب عائلة أو ابنها ،كما انشأ مدرسة لتعليم أبناء الموظفين والأهالي المتمدنين وأنشأ عام 1715م مدرسة تحت اسم الأكاديمية البحرية، وأنشأ عدة مدارس في مقاطعات كثيرة بالإضافة الى انه أرسل إرساليات عديدة من الطلبة إلى أوروبا، وكان يمتحنهم بنفسه[2]. كما أنه ألغى الحجاب حيث كان أغلب الأعضاء يحجبون نساءهم وبناتهم ولهذه الغاية كان يولم الولائم في البلاط الملكي ويدعو إليها القواد، والأشراف، ويرغمهم على إحضار نسائهم وبناتهم وأمرهم أيضا بأن يقيموافي منازلهم ليالي السرور ويدعون إليها معارفهم، وذلك للتعارف الاجتماعيبالإضافةإلى أنه في موسم الصيف يعين أيام خاصة للرياضة في حدائق بطرس برج ،وكان يجب على الطبقة الراقية حضورها بمجرد سماعها الضرب على الطبل، وبهذه الطريقة تخلصت المرأة الروسية من أسر الاحتجاب ومن الملابس الخاصة القديمة وأمر أن تكون المدة بين الخطبة والزواج ستة أسابيع يجوز فسخ الخطبة خلالها، وأصدر أمر بأنه لدى عقد القران يجب على والدي العروس أن يقسم يمينا بأن الزواج تم بإرضاء ابنتهما ،ومن هنا نستنتج انه أصلح العيشة العائلية[3].

د: الإصلاحات الدينية:

تصدى بطرس الأكبر للكنيسة الأرثوذكسية الروسية التي كان لها ثروة كبيرة ونفوذ على الإكليروس (رجال الدين) المنتشرين في كل البلاد وتشكيل قوة كبيرة تدعم التقاليد القديمة،

---

[1]– قعبين، المرجع السابق،ص63

[2]– قعبين ، المرجع نفسه، ص 63 ،64.

[3]– نفسه ،ص ص63، 65

وتحارب التيارات الحضرية الآتية من الغرب، وكان لسيدها بطرريك[1] موسكو نفوذ يعادل نفوذ القيصر[2] ، وكما كان بطرس يرى ان مقاومة الكنيسة له لعدم ادخال الحضارة الغربية إلى البلاد نوعا من أنواع التخلف، فقرر أن يتحكم في اتجاهات الكنيسة وفق سياسته فانتهز وفاة البطرريك وتجاهل تعيين بطرريك جديد، ثم وضع الكنيسة تحت إشراف لجنة من الأساقفة ووضع ترقيبا من الحكومة على أعمالها ولم يلبث إلىأن أصبح القيصر على رأس الكنيسة[3].

وكان بطرس رجل عمل، فإنه لم يفهم كثيرا في حياة الزهد والانقطاع عنالحياة ولذا فقد خفض عدد الاديرة والرهبان وصادر الكثير من ثروات الكنيسة، حين كان يحتاج إليها لتسديد مصاريف إصلاحاته كما انه حول الكثير من الأديرة إلى مستشفيات ومأوى للعجزة والمشوهين[4].

كما أمر الأساقفة بأن ينشأ في منازلهم مدارس لتخريج الكهنة، وأجبر رجال الدين على تعلم العلوم اللاهوتية، التاريخ، الجغرافيا، والحساب، والأدب،ثم هذب بنفسه الحروف الهجائية الروسية، ونقلها من حالتها القديمة إلى حالتها الحاضرة[5].

هـ: الإصلاحات الاقتصادية:

اهتم بطرس الأكبر بالصناعة وأنشأ الصناعات المختلفة في البلاد، وفرض الرسوم الجمركية المرتفعة لحماية الصناعة المحلية الناشئة من المنافسة ،وكان يقدم المساعدات المالية للمصانع واستثمار المناجم كما حصل في جبال الأورال، وبفضل هذا الاهتمام والرعاية قامت في عهده مئات من مصانع، النسيج ،الحديد ،الدباغة،الميكانيك،ترسانات السفن، وأهتم باستخراج المعادن كالحديد والذهب والنحاس، فأصبحت روسيا تكفي نفسها بالحديد وتصدر للخارج،

---

[1]– بطرريكيطلق على بعض الرؤساء الدينيين الذين تمتد سلطتهم إلى عند الأساقفة والبطريركيات في الأصل ثلاث الغربية على رأسها أسقف روما وأنطاكيا والإسكندرية وفي القرنين الرابع والخامس الميلادي أضيف إليها القسطنطينية أوريشليموالبطريركية الغربية تشمل جميع بلاد غربي البلقان والبطريركية القسطنطينية وتشمل الإمبراطورية البيزنطية وبطريركية أنطاكيا وتشمل سوريا والعراق، للمزيد أنظر مولا ، المرجع السابق ، ج 2 .

[2]– أبو علية ياغي، المرجع السابق، ص 211 .

[3]– عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين، التاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة في نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي، مدينة نصر،1999م، ص232.

[4]– أبو علية ياغي، المرجع نفسه ، ص 212 .

[5]– قعبين، المرجع السابق، ص64 .

كما أصبحت المصانع الحديد تسد حاجة الجيش الأسطول من السلاح[1]،وعُني بطرس بالتجارة وتأسيس الشركات التجارية الوطنية الإنتاجية آخذا بالمذهب الاقتصادي الشائع آنذاك والذي اسمه المركلنتيلية، وهي نظرة تقوم على أساس جعل الميزان التجاري لصالح البلاد بأن تكون صادراتها أكثر من وارداتها، وحتى ترتفع معدلات التصدير بواسطة الأسطول التجاري الروسي الذي أنشأه حديثاً إلا أقصى الدرجات[2].

اهتم كذلك بأمور الزراعة فاستبدل الأدوات القديمة بأخرى حديثة، وأكثر فاعلية منها بطرق التربية الحيوانية، وعمل أيضا على بناء الجسور ،وشق الطرق في جميع أنحاء البلاد ،كما أصلح نظام العملة الروسية[3].

[1]- أبو علية ياغي، المرجع السابق، ص 210

[2]- نوار، جمال الدين ، المرجع السابق ، ص 233

[3]- أبو علية ياغي، المرجع نفسه، ص210

المطلب الثاني: العلاقات العثمانية الروسية في عهد بطرس الأكبر و حروبها معه:

أراد بطرس الأكبر منذ توليه للحكم تحقيق حكم أسلافه، و الخروج بروسيا نحو الانفتاح على مستوى الحدود البرية و البحرية [1]، و بالرغم من أنه كانت أمامه جهات عديدة ينبغي له محاربتها، و هي الجهة السويدية [2] و الجهة البولندية [3] و الجهة العثمانية.و لما لهم يكن بإمكانه خوض الحرب على جميع الجهات في آن واحد، ففضلا عن رغبة القيصر بطرس الأول في الاستيلاء على البحار: بحر قزوين [4]و بحر البلطيق [5] و البحر الأسود، فإن الاختلاف العقائدي بين الإمبراطورية النصرانية الروسية ،و بين الدولة العثمانية الإسلامية دفعه إلى التفكير في دخول الحرب ضد العثمانين قبل غيرها من الجهات، كم أن التوجه الروسي نحو المسلمين الأتراك سيحقق للقيصر بطرس الأول نجاحا في إثارة المشاعر الدينية للشعب الروسي النصراني،وسهل له تجنيد المتطوعين للمشاركة في تجديد الحملة الصليبية لمقاتلة المسلمين الأتراك[6].

---

[1]- العمري، المرجع السابق، ص23.

2- تقع في الجزء الشرقي من شبه جزيرة اسكندیناوه ، عاصمتها ستوكهلم ، الحدود الغربية مع النرويج سطحهما جبلي يرتفع إلى 2123م في جبال كينكيز، تحدها فنلندا في الشمال الشرقي و تقع من ناحية الشرق و الجنوب على البحر البلطيقي، ويعتنق معظم سكانها المذهب اللوثري ، وتعتبر رائدة الحركة التعاونية في العالم ، للمزيد أنظر مولا ، الجزء الرابع ، المرجع السابق ، 1942-1943.

3- تقع في وسط أوروبا بين البحر البلطي و حزام الكربات ، عاصمتها وارسو، الجانب الأكبر من سطحها منخفض و لكنه يرتفع إلى 2492م في قطاع تاترا من جبال الكربات ، أكبر مدنها هي وارسو ، لودز، و بورنان و برسلاو، و هي قطر زراعي تغطي سطحها الغابات و بها أيضا مناجم فحم و حديد هامة و موارد ملح كبيرة و بعض حقول البترول ، للمزيد أنظر مولا ج2، نفسه ص 838.

4- بحيرة مالحة بين أذربيجان و روسيا و قازخستان و تركمانستان و إيران على الحدود التقليدية لين أوروبا و آسيا ، تنخفض 28م عن سطح البحر ، أكبر بحر داخلي في العالم ، تصب فيه أنهار الفولغا و أورال و كورال وهو بحر ليس له منفذ، معدل التبخر به مرتفع و به رواسب ملحية ضخمة، للمزيد أنظر نفسه ج5، ص 2555.

منفذ معدل التبخر به مرتفع و به رواسب ملحية ضخمة، للمزيد أنظر مولا ج5، المرجع نفسه ص 2555.

5- ذراع من المحيط الاكلنطي يمتد من شمال اوربا ، وتحيط به السويد ، فنلندا ، روسيا ولاتفيا ، ونيتوانيا واستونيا وبولندا والمانيا والدنمارك ، للمزيد انظر مولا ، الجزء الثاني ، المرجع نفسه ، ص 757.

[6]- عباس عبد الوهاب ن علي الصالح ، اتجاهات السياسة الروسية نحو الدولة العثمانية في عهد القيصر بطرس الاول ، 1689-1725، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، ع 6 ، جامعة الموصل ،كلية التربية ، ب ب ن ، زيران،2010، ص 398، 399.

رأى بطرس الأكبر أن محاربة العثمانيين يوحد الأمة الروسية، و يجلب مساعدة العالم المسيحي، و يلفت انتباههم إلى دولة روسيا و قائدها، بالإضافة إلى استثارة الدول الأوروبية دينيا للوقوف معه في محاربة العثمانيين، فعمل على إخراجهم من أوروبا بأسرها بشن الحرب عليهم مدفوعا من قبل رجال الدين الأرثوذكس لمواجهة العثمانيين المسلمين و الكَفرة بالنسبة لهم [1].

دفعت الضرورات الاقتصادية و النمو الزراعي الروسي بطرس الأكبر إلى التعجيل بإيجاد منفذ حول البحر الأسود لتصدير المنتجات الروسية [2] ، و جعلت منه خصما دائما اتجاه الدولة العثمانية لأنها كانت تسيطر على البحر الأسود و الطرق التجارية، فازدهار الاقتصاد الروسي لن يتم إلا بالوصول إلى المياه الدافئة لإنعاش التجارة عبر الاتصال بالعالم الخارجي[3].

من هنا نستنتج بأن سياسة روسيا اتجاه الدولة العثمانية منذ عهد بطرس الأكبر تميزت بأهداف توسعية تحث على السيطرة على المضائق، و بالتالي على العاصمة العثمانية من أجل تأمين تجارتها، و تنفيذ إدعاءاتها في وراثة الكنيسة الشرقية البيزنطية، إلا أن مشروعاتها كانت تصطدم بمصالح و أهداف الدول الأوروبية ،و نتج عن تضارب المصالح الأوروبية اتجاه الدولة العثمانية توتر متواصل في العلاقات العثمانية الروسية [4].

حيث أرادت النمسا التفرغ لحرب الوراثة الاسبانية [5]، و المحافظة على الهدوء و السكينة ضمن حدودها الشرقية، و كانت بعض الدول الأوروبية منشغلة بمشكلاتها الداخلية،

---

[1]- العمري ، المرجع السابق ، ص 25.

2- عبد الرؤوف سنو ، العلاقات الروسية العثمانية 1687-878، سياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة ، ح 1 ، تاريخ العرب والعالم ، ع 73،74 ، الجامعة اللبنانية بيروت 1984 ، ص ص 48-60

[3]- المقرحي ، المرجع السابق ، ص 239 .

[4]-طقوش ، المرجع السابق، ص 287.

5-حرب اوروبية عامة نتجت عن محاولة لويس 14 بسط السيطرة على فرنسا واوربا ، قامت للحصول على حق وراثة الامبراطورية الاسبانية عقب موت شارل الثاني اخر ملوك ال هامسبرغ بها ، للمزيد انظر مولا ، ج 3 ، المرجع السابق ، ص 1339.

أو رغبة بعض الدول منها في الحفاظ على روابط مع الدولة العثمانية مثل فرنسا ،و محاولة تفرغ بعضها لما هو أهم من ذلك من وجهة نظرها [1].

و لكن تصادم المصالح بين الدول الأوروبية لا يعني أنهم لم يتحالفوا ضد الدولة العثمانية دائما، و إنما كانت هناك اتفاقيات و تحالفات مع بعضهم البعض، و تحقيق مصالح مشتركة مثل تحالفات روسيا مع النمسا و بولندا و غيرها، كالاتفاق المقدس في أيلول ،1687 و كانت الغاية في التحالف الوقوف المشترك ضد المسلمين الأتراك و إخراجهم من أوروبا، فدخلت روسيا في حرب ضد الدولة العثمانية [2].

انطلاقا من أن نهضة روسيا لا تكتمل إلا بالوصول إلى المياه الدافئة لتتمكن من الاتصال بالعالم الخارجي بسهولة، شن بطرس الأكبر حروبا عديدة ضد الدولة العثمانية [3]،و سنذكر كل منها على حدا:

01: الحملة الأولى على أزوف 1695م:

لكي يحقق بطرس أهدافه ناقش موضوع البحر مع خاصته، و ضرورته بالنسبة لروسيا، وقد اتفق الجميع على تلك الأهمية، بالإضافة إلى أن الوقت قد حان لإيجاد منفذ بحري لروسيا، وكان توجيههم نحو البحر الأسود مخصصين آزوف[4]لتكون فاتحة شهية للحملة الروسية المزمع القيامبها[5]. القيامبها[5].

جمع بطرس الأكبر 300000 ألف جندي أمام آزوف، و شدد الحصار حول القلعة، وشارك فيها جميع طبقات الشعب، الأغنياء و الفقراء حتى رجال الدين قاموا بدفع المبالغ المالية لدعم هذه الحملة[6].

---

[1]- العمري ، المرجع السابق ، ص 26.

[2]- الصالح ، المرجع السابق ، ص 398.

1- انمار عبد الجبار جاسم الدوري ، العلاقات العثمانية الروسية 1828-1841م، ط1، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا ، 2017م ،ص22 ،

[4]- ازاق ذراع بحري من البحر الاسود يربط به مضيق كريتش ، للمزيد انظر العمري ، المرجع السابق ، ص23.

[5]- العمري ، المرجع نفسه، ص 25.

[6]- نفسه ، ص27.

بالرغم من تجهيزات بطرس الأكبر إلا أن الحملة باءت بالفشل ،و استطاع السلطان مصطفى الثاني[1] رفع الحصار عن مدينة آزوف في بلاد القرم [2]، و ذلك في تشرين الأول 1695م و لعب دورا مهما في عدم تمكن الروس من الاستيلاء على آزوف[3]، و هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى فشل هذه الحملة ألا و هي :

– قوة و حصانة القلعة العثمانية التي كانت مطوقة بصفين من الأسوار الحجرية، و سد ترابي و خندق، و أمامها على ضفتي نهر الدون برجان تمتد بينهما سلاسل حديدية تمنع الحركة من مجرى النهر، و تقف حاجزا أمام السفن.

– اختفاء القائد المركزي و تقاسم السلطة الميدانية بين ثلاثة من القواد الروس دون أي تنسيق بينهم.

–ضعف الأسطول الروسي و الذي لم يشكل عائقا في وصول الإمدادات و الأغذية إلى العثمانيين عن طريق البحر[4].

– كل هذه الأسباب جعلت الدولة العثمانية تتفوق على الروس و لكن بطرس لم يفقد الأمل، و بدأ في تجهيز حملة أخرى وراءها مباشرة.

1– تملك عام 1695 م ، ابن السلطان محمد الرابع ،كان مولعا بالقتال فاعلن رغبته بعد توليته بايام في الخروج للحرب ومضى بجيشه ولكن عندما فازت عليه روسيا في حملتها الثانية وعقدها معهم معاهدة ، تم عزله سنة 1703، وتوفي في العام نفسه ، انظر حسين مجيب المصري ، معجم الدولة العثمانية ، ط1، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2004م، ص 212.

2– شبه جزيرة القرم وجمهورية مستقلة باوكرانيا على الساحل الشمالي للبحر الاسود ويربطها بالباب الرئيسي برزخ بريكوب ، من مدنها سمفروبول وهي عاصمتها ، وسفاستبولوكيرتش ، للمزيد انظر ، مولا ج 5 ، المرجع السابق ، ص 2552.

3– سعيد احمد برجاوي ، الامبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري ، د ط ، الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1993، ص 172.

4– العمري ، المرجع السابق ، ص 28.

02: الحملة الثانية على آزوف 1696م:

استغل بطرس الأكبر انشغال السلطان مصطفى الثاني بالحرب مع النمسا [1]، و عاد مجددا سنة 1696 م مجهزا حملة تضم 100.000مقاتل، و تولى قيادتهم الجنرال الاسكتلندي كوردون،و الجنرال الفرنسي ليفورت ، وبعد أن تمكن من معالجة أسباب فشل حملته، و منها عدم امتلاكه لعدد كافي من السفن تكون قادرة على قطع الإمدادات عن القوات في مدينة آزوف[2].

أصدر بطرس الاكبر أمرا بجمع الخبراء من الدول الأوروبية، و جلب لهذا الغرض رجال المدفعية و المهندسين من هولندا و النمسا و بروسيا و البندقية، كما انصرف القيصر بطرس الأول لبناء أسطول بحري خلال فترة وجيزة، و تمكن من بناء 22 سفينة نقل و 100 روث –طواقة- و 1700 سفينة صغيرة، و حول كل الموانئ الصغيرة على نهر الدون إلى موانئ كبيرة حشد فيها 26 عامل من كل أنحاء الإمبراطورية، و قد أثمرت جهوده المبذولة باستيلاء الجيش الروسي على آزوف،و على قلعته الحصينة طيغان في 28 تموز عام 1696م و سماها القيصر بطرس الأول تاغا نروغ [3].

أراد بطرس الأكبر استثمار هذا النصر، و حصل من مجلس الدوما الروسي على الموافقة لنقل ثلاثة آلاف عائلة روسية إلى آزوف و إسكانهم فيها و الإقامة فيها، و من جهة أخرى استفاد القيصر بطرس الأول من نصره في آزوف لدعم قدرته البحرية، و بدأ بفرض ضريبة شملت حتى الكنائس و البيع و كان هدفه زيادة حجم الأسطول الروسي، و تمكينه من تحقيق الانتصار على الأتراك العثمانيين.[4]

1- تقع في ملتقى الطرق ثلاث حضارات كبرى وهي اللاتينية والجرمانية والسلافية والصقلية ، لغتها الالمانية لاغلب السكان ، اما بالنيبة للديانة فاغلبهم كاثوليك والقلة الاخرى بروتيستانت وديانات اخرى ، عاصمتها فيينا ، من اهم مدنها نجد غراتس ، للمزيد انظر ، عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ،ج6 ، د ط ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، د س ن ، ص612.

[2]- عويد عبد ، المرجع السابق ، ص 302.

[3]- الصالح ، المرجع السابق ، ص 399.

[4]- نفسه، ص 400.

يعد احتلال آزوف أول موطئ قدم روسي على البحر الأسود، إذ أراد القيصر بطرس الأكبر أن تكون قاعدة للإنطلاق الروسي لاحتلال المضائق العثمانية، و ذلك لكونها الممر الوحيد الذي ينفذون منه إلى البحار الحارة من البحر الأسود المقفل، و لكونها الطريق البحري الذي يمكن الأعداء من تهديد أغنى المناطق الروسية و أخصبها[1].

03: حرب بروث 1123هـ/ 1711م:

أدت مجموعة من الخلافات بين الدولة العثمانية و روسيا إلى نشوب حرب بروث [2] بينهما، و ذلك نتيجة لعدة أسباب و هي كالآتي:

– معركة بولتافا[3] بين السويد و روسيا عام 1709، و التي تحطمت فيها القوة السويدية ،و أصبح ملكها شارل الثاني عشر[4] لاجئا في الدولة العثمانية.

– تغيير الصدور العظام بشكل دائم و التوتر الدائم في السلطنة العثمانية شغلها عن الخطر الروسي ، و حدوث ثورة داخل السلطنة العثمانية نتيجة فقدانها لآزوف، و عزل السلطان مصطفى الثاني و تعيين السلطان أحمد الثالث [5].

– لجوء الملك شارل الثاني عشر إلى قلعة بندر التابعة للدولة العثمانية و احتوائها له و هذا ما جعل روسيا تعتبره تدخل من الدولة العثمانية فيها لا يعنيها و أمرت بعزل رئيس قلعة بندر فاعتبرته الدولة العثمانية تجاوزا من روسيا و إهانة لها ، كما بعث بطرس الأكبر رسالة بصيغة الأمر للسلطان أحمد الثالث لطرد الملك شارل الثاني عشر و هذا ما اعتبرته الدولة العثمانية ليس من شيمها و عاداتها.

---

[1]– الدوري ، المرجع السابق ، ص 27.

2– نهر طوله 85 كم في روسيا ورومانيا ينبع من جبال الكربات ، ويجري نحو الجنوب الشرقي بوجه عام ، مؤلف الحدود من جمهورية مولدوفا ورومانيا ويصب في نهر الدانوب نحو ريني ، للمزيد انظر مولا ، المرجع السابق ، ج2، ص 686.

[3]– مدينة روسية باقليم اوكرانيا الى الغرب من خاركوف ، انظر العسلي ، المرجع نفسه ،

4– ملك السويد من 1697م الى 1718م ، طلب البرلمان الغاء الوصاية عليه عام 1697م ، وتوج نفسه بيديه ، تحالف ضده كل من روسيا بولندا والدنيمارك لكنه فاز عليهم ، للمزيد انظر مولا ج4، المرجع السابق ، ص1988.

5– تولى الحكم 1110هـ 1703م ، ولد عام 1673م وتوفي عام 1736م وهو ابن محمد الرابع ، بدا اعماله بقتل المفتي فيض الله افندي لمقاومته الانكشارية ، عزل الصدر الاعظم نيشانجي باشا ، للمزيد انظر، علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، ط3، المكتب الاسلامي ، بيروت ، 1994، ص 148.

- غرور بطرس الأكبر بعد الانتصارات التي حققها و أصبح متأكدا من هزيمة الدولة العثمانية[1].

لما رأت الدولة العثمانية غرور بطرس أرادت مجابهة الحظر الروسي، فأخذت تعد للحرب عدتها، ابتداء من 1710 م، و من أكد وجوب تحضير الحرب ضد روسيا هو رسالة خان القرم، و التي أكدت بأن هدف روسيا هو الاستيلاء على العاصمة اسطنبول بالإضافة إلى الرسالة التي بعث بها شارل العاشر بعد عودته لبلاده أيضا يبين فيها نوايا الروس الخبيثة اتجاه الروس، و مما زاد الوضع حدة هو الدسائس التي قام بها ممثلو فرنسا والانجليز بين العثمانيين و الروس.

كل هذا و ذاك أدى إلى عقد اجتماع ترأسه السلطان أحمد الثالث لمناقشة أوضاع الدولة الروسية في 20 ديسمبر 1710م، و نوقش فيه مدى تدخل الروس في الدولة العثمانية[2].

و تم إعلان الحرب على روسيا بداية بسجن سفيرها في السجن و معه سبعون آخرون، وذلك لحماية رعاياها التجار في روسيا، و بعد حدوث مجموعة من المشاكل بعث بطرس الأكبر رسالة إلى السلطان أحمد الثالث يطلب منه الصلح، لكنه لم يستمع له، و أراد بطرس الأكبر استغلال فرصة تحضير الدولة العثمانية للحرب ،و تكوين حلف صليبي ضدها.

كانت خطة بطرس ترتكز على التحرك إلى البغدان ثم الوصول إلى نهر الطونة مستفيدا من تمرد الأفلاق و البغدان ضد الدولة العثمانية، بالإضافة إلى تحريض المسيحيين في الروملي على إعلان التمرد ضد الدولة العثمانية إلا أنه فوجئ و هو على ضفاف نهر بروث بتطويق الجيش العثماني، و تفوق هذا الأخير من جميع النواحي أدى إلى انهزام الروس ،و لدرجة أنهم أصبحوا يبحثوا عن الطعام و الشراب في ظل الظروف طلب بطرس الأكبر الصلح ووصل الطرفين إلى عقد اتفاقية بروث 1711 م[3]

[1]- العمري ، المرجع السابق ، ص 40.

[2]- نفسه ، ص 40

[3]- العمري ، المرجع نفسه ، ص ص 40 46

المطلب الثالث: معاهدات روسيا مع الدولة العثمانيةفي عهد بطرس الأكبر وأهم انعكاساتها

تم توقيع العديد من المعاهدات بين الدولة العثمانية و روسيا في عهد بطرس الأكبر للحفاظ على الاستقرار و الحد من التوتر و هي كمايلي:

01: معاهدات الدولة العثمانية وروسيا(1699م–1724م)

أ : معاهدة كارلوفيتش 1699 م :

وقعت الدولة العثمانية و روسيا و النمسا في 24 رجب من عام 1110هـ الموافق ل 26 كانون الثاني 1699م [1]، هذه المعاهدة بين الدولة العثمانية و روسيا و النمسا و الجمهورية البندقية و بولونيا و من شروط هذه المعاهدة مايلي:

– تنازل الدولة العثمانية عن كامل المجر العثماني، و إقليم ترانسلفاتيا ما عدا منطقة تمشيوار الرومانية إلى دولة النمسا.

– تنازل الدولة العثمانية عن مدينة آزوف إلى روسيا و أكرانيا و مدينة كامينيك و إقليمي بودليا إلى مملكة بولونيا وعن إقليم المورة دلماسيا على البحر الأدرياتيكي إلى الجمهورية البندقية. و بالتالي لم يبقى سوى مقاطعة تمشيوار الرومانية في شمالي الدانوب[2].

ينظر المؤرخون إلى معاهدة كارلوفيتش على أنها بداية ما عرف فيما بعد بالمسألة الشرقية على طول القرنين التاليين، و بدأت دول أوروبا العمل من أجل تصفية الدولة العثمانية و توزيع أملاكها [3].

ب: معاهدة بروث 1711م:

تم بموجبها إعادة روسيا مدينة آزوف للدولة العثمانية ،و المنطقة المحيطة بها مع تدمير جميع القلاع الروسية التي أنشأت فيها ،و تنازلت روسيا عن حقها في دخول سفنها إلى

[1]– حسون ، المرجع السابق ، ص 75.

[2]– برجاوي ، المرجع السابق ، ص 172.

3– جمعة عبد الحسن الطائي ، العلاقات العثمانية الروسية 1667م 1923م ، مجلة كلية التربية ، ع2 ، الجامعية المستنصرية، كلية الآداب ، ب ب ن ، 2017 ، ص 284.

ذلك البحر[1]، لكن روسيا لم تقم بتنفيذ تعهداتها مما دفع الدولة العثمانية لاسئناف الحرب ضدها عام 1712م[2].

ج: معاهدة أدرنة 1713م:

في مطلع 1713م عصفت بالعلاقات العثمانية الروسية أزمة دبلوماسية كادت أن تعيد الحرب من جديد بين الطرفين بسبب عدم التزام الروس ببنود المعاهدة [3].

لولا تدخل كل من انجلترا و فرنسا لحسم الخلاف و طلب القيصر الأمان، فوقعت معاهدة أدرنة[4] 1713 و حافظ البحر الأسود على وضعه كبحيرة عثمانية، و لم يتمكن القيصر السيطرة على المياه الدافئة [5]، و هناك العديد من النقاط التي عالجتها هذه المعاهدة[6].

د: معاهدة الصلح 1724م:

كانت لبطرس الأكبر أمال كبيرة نحو التوسع عبر ولايات فارس[7]،و تحويل بحر قزوين إلى بحيرة روسية ، حيث كانت المنطقة تعاني من غزوة أفغانية و صراعات متعددة بين القوى المتنافسة على العرش ،و كان محمود الأفغاني قد اغتصب العرش من الشاه حسين الصفوي في 1722م، فتجنب بطرس الأكبر الاعتراف بمحمود الأفغاني وبعث بسفارة إلى الشاه حسين

---

[1]- عويد عبد ، المرجع السابق ، ص 304 .

[2]- طقوش ، المرجع السابق ، ص 298-299.

[3]- عويد عبد ، المرجع نفسه ، ص 304 .

4- مدينة في تركيا الأوربية مركز ولاية ولواء ادرنا تقع عند ملتقى نهر مريج ، فيها اثار جميلة ، مقر أسقفية يونانية ، انتزعها مراد الاول سنة 1360م من أيدي اليونان فكانت العاصمة العثمانية حتى فتح القسطنطينية ، للمزيد انظر ، س موسيتراس ، المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية ، تر ، تح ، عصام محمد الشحادات ، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت ، 2002م ، ص35 36.

5- يلمازاوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ج1 ، ترجمة ، عدنان محمود سلمان ، مر محمود الانصاري ، د ط ، اسطنبول ، 1989م ص 597.

[6]- انظر انموذجا لهذه المعاهدة في الملحق رقم 1 .

7- فارس تقع جنوب غرب ايران ، يشمل في الغالب بريسيس القديمة التي كانت نواة الامبراطورية الفارسية القديمة ، اهم مدنه شيراز ، للمزيد انظر ، مولا ، ج5 ، المرجع السابق ، ص 2347.

و ادعى أن الغرض من هذه السفارة هو المطالبة بتعويض عما أصاب قافلة روسيا من خسائر تكبدتها على يد خان خيوه التابع لإيران.

أما الغرض الحقيقي فهو جس النبض لفارس تمهيدا للقيام بعمل عسكري ضدها، و خلال هذه السفارة أدركت روسيا أن مير محمود على جانب كبير من الجهل السياسي و الاشتراكي حيث عندما اشتكى إلية الدبلوماسيون من اختلال الأوضاع في شمال فارس بدل أن يؤكد تحكمه في تلك الجهات ،فلما علم بطرس بذلك هبط الفولجا على رأس جيش مؤلف من 22 ألف مقاتل معلنا أنه لم يزحف على فارس طمعا في أراضيها، و إنما إنقاذا لها من الطاغية الأفغاني[1].

استولت القوات الروسية على دربنند و بينما هي تتابع زحفها و توسعها وصل مبعوث من قبل السلطان العثماني معلنا أن استمرار الزحف الروسي على حساب الدولة الإيرانية لا يعني إلا الحرب ضد الدولة العثمانية، و أدى هذا في الأخير إلى توقيع معاهدة صلح في 1724م، و دخلت روسيا في مفاوضات مع الباب العالي و اتفقا على اقتسام فارس و التي قضت بأن تحصل روسيا على سواحل بحر قزوين و بعض الولايات الفارسية الشمالية حتى نهر أراس و لكن لم يلبث بطرس الأكبر إلى أن توفي في 1725م[2].

02: انعكاساتها على الدولة العثمانية و على روسيا :

أ: انعكاساتها على الدولة العثمانية:

-فقدان الدولة العثمانية لهيبتها و مكانتها كدولة.

-ظهور بما يسمى بالمسألة الشرقية بعد معاهدة كارلوفيش حسب ما حدده المؤرخون و محاولة تقسيم الدولة العثمانية من خلال عدة تحالفات.

-أصبحت الدول الأوروبية مثل فرنسا و إنجلترا تتدخل في شؤونها الداخلية.

-تفكك سياسي واضح و البحث عن المصلحة الخاصة قبل العامة من طرف رجال الدولة عدم استقلالية السلطان برأيه.

[1]- نوار ، جمال الدين ، المرجع السابق ، ص.236.237

[2]- نفسه ، ص 237.

-ضعف الجيش العثماني و عدم قدرته على خوض الحروب.

ب: انعكاساتها على روسيا:

- بروز روسيا كقوة عالمية و دولية تستطيع السيطرة على أهم القوي الكبرى آنذاك مثل الدولة العثمانية و بعض الدول الأوروبية مثل السويد.

- انفتاح روسيا على العالم الخارجي و تحقيق أهدافها.

- أصبحت روسيا في موقف الهجوم و الدولة العثمانية في موقف الدفاع بعد أن كان عكس ذلك.

- قوة الجيش الروسي تحقيق حلم بطرس الأكبر من خلال إشرافه على بحر البلطيق و بحر قزوين و كان أن يشرف على البحر الأسود لولا وفاته.

03:وصية بطرس الأكبر و دورها في العلاقات العثمانية الروسية مستقبلا.

- وضع القيصر بطرس الأكبر على عاتق القياصرة اللذين أتو بعده مسؤولية استكمال السياسة التي بدأ بها و هي التوسع على حساب الأراضي العثمانية و إضعافها.[1].و ذلك من خلال وصيته التي تجسد الأهداف الروسية الاستعمارية إزاء دول العالم الأخرى و خاصة الدولة العثمانية إذ جاء في البند الثامن منها : "على الروس أن ينتشروا يوما فيوما شمالا في سواحل بحر البلطيق و جنوبا على سواحل البحر الأسود ..."و هذا ما يؤكد النيات الروسية التوسعية نحو المنافذ البحرية و وصولا للمياه الحارة، حيث أن السيطرة العثمانية على البحر الأسود لا تروق لهم، و لتأكيد هذه الأطماع نورد ما جاء في البند التاسع من الوصية نفسها إذ يقول :" ... ينبغي التقرب بقدر الإمكان من اسطنبول و الهند..." لأهميتها الإستراتيجية[2].

هناك العديد من الأهداف التي دونها بطرس الأكبر في وصيته إزاء الدول الأوروبية [3].

و بالرغم أن هناك من يقول بأن وصية بطرس الأكبر مزورة إلا أنها توضح النهج الذي سار

[1]- نوار ، جمال الدين ، المرجع السابق ، ص 397.

[2]- حسون ، المرجع السابق ، ص 46.47.

[3]- انظر انموذجا لهذه الوصية في الملحق رقم 2 .

عليه بطرس الأكبر في علاقاته مع الدول الأخرى و بالأخص الدولة العثمانية[1].

و في الأخير نستنتج أن فترة بطرس الأكبر كانت مليئة بالأحداث، حيث قام بطرس الأكير بالعديد من المغامرات ساهمت في تقوية شخصيته و جعلت منها شخصية فريدة من نوعها و أخرج روسيا من الانغلاق على نفسها و استطاع تحدي معظم الدول القوية آنذاك و فتح المجال للحكام الذين أتو بعده للسعي وراء تقوية الدولة و القضاء على الدولة العثمانية خاصة و تزعم العالم عامة.

[1]- الصالح ،المرجع السابق ، ص 398.

المبحث الثالث

العلاقات العثمانية الروسية في عهد كاترين الثانية (1762م–1796م).

المطلب الأول : اعتلاء كاترين الثانية العرش(1762م–1796م).

1 : روسيا وعلاقتها بالدولة العثمانية من 1725م إلى 1762م .

2: اعتلاء كاترين الثانية للعرش واهم اصلاحاتها الداخلية .

المطلب الثاني : علاقة روسيا مع الدولة العثمانية في عهد كاترين الثانية من 1762م إلى 1796م .

1: حروب ومعاهدات الدولة العثمانية مع روسيا من 1768م إلى 1774م .

2: العلاقات العثمانية الروسية من 1774م إلى 1796م.

المطلب الثالث : انعكاسات السياسة التوسعية لكاترين الثانية داخليا وخارجيا .

1: انعكاساتها على روسيا .

2: انعكاساتها على الدولة العثمانية.

المطلب الأول : اعتلاء كاترين الثانية العرش 1762- 1796

01: روسيا وعلاقتها بالدولة العثمانية 1725- 1762

مرت روسيا القيصرية إثر وفاة قيصرها بطرس الأكبر 1725 م بأزمة فراغ في العرش، حيث لم يكن له وريث بعد إن اعدم ابنه الوحيد ألكسي، كماأن زوجته الثانية لم تنجب سوى البنات، وبدأت الأطماع حول السلطة تتزايد ،وكان لبطرس حفيد اسمه بطرس ابن ألكسي، وكان مجموعة من المؤيدين له تنصيبه إمبراطورا وذلك خدمة لمصالحهم ، ولكن كاترين على أحقيتها للعرش وكان لهما مؤيدين أيضا منهم رجال بطرس الأكبر والقناصل الأجنبية ، فاشتد الصراع بينهما ولتجنب الصراع تم تشكيل لجنة لتجنيب حرب أهلية و وقررت تنصيب بطرسإمبراطورا على البلاد و أن تكون كاترين وصية عليه ، وهذا ما لم يعجب مؤيديها و قالوا بأنها تستطيع قيادة البلاد لحالها،ولكن اللجنة لم تقبل بذلك، وهذا ما أدى إلى الصدام المسلح بينهما والذي فازت فيها كاترين بفضل تفوقها العسكري وتولت العرش باسم كاترين الأولى سنة 1725م [1].

حاولت كاترين الأولى قدر الإمكان السير وفق منهج زوجها الراحل في إدارة البلاد،ونهضتها وأوصت قبل وفاتها بولاية العهد إلى حفيد زوجها بطرس الكسسيفتش وان مات قبل بلوغه تعتلي بابنتيها العرش على التوالي الأميرة آنا Anna ثم ايليزابيث وان ماتت هي وبطرس لم يبلغ الثامنة عشر ويخضع بطرس لوصاية مجلس يضم ابنتيها وصهرها دوق هلشتاين والأميرمينشكوف وثمانية من أعيان الإمبراطورية،وبالفعل توفيت الإمبراطورة قبل وصوله لسن الثامن عشر فارتقت العرش باسم بطرس الثاني 1727-1730 م، وخضع لوصاية المجلس .

وأصبح الكل يبحث عن مصالحة وهذا مما أدى إلى تدهور البلاد وانتشار الفساد فيها واستمرت الأوضاع كذلك حتى توفيت بمرض الجدري عام 1730م [2]

1- مشعل فرح ظاهر ، الاوضاع الداخلية في روسيا القيصرية ، 1725م-1762م، مجلة اداب البصرة ، ع 56 ، جامعة البصرة ، كلية الاداب ، ب ب ن ، 2011،ص 183-184.

2- نفسه ، ص 184-185.

عقب وفاة بطرس الثاني اتفق أعضاء المجلس السري بتعيين الأميرةأنا ايفانوفا ابنه أخ القيصر بطرس الأكبر لاعتلاء العرش وفق عدة شروط من بينها:الالتزام بشروط المجلس والاستشارة في جميع الأمور، وصارت الأمور في البداية بهدوء تام إلا انه سرعان ما قام قادة الجيش بالتذمر من أوامر المجلس السري وتدخله في شؤون المؤسسة العسكرية ، كما طلبت طبقات المجتمع الروسي من الإمبراطورة بعدم الامتثال لقراراته ،لكنها كانت عاجزة عن ذلك بسبب التزاماتها السابقة،فشكلوا جمعيات سرية ومنظمة ظهرت لأول مرة في تاريخ روسيا ونظموا مظاهرات شعبية حيث أدت هذه الأخيرةإلى تحرير الإمبراطورة من شروطهم السابقة[1]

مثلت مدة حكم أنا 1730-1740 م سطوة الأجانب في بلاط الروس إذا استدعت عشيقها الألماني ارنيستبيرون وقلدته منصب رئيس الحكومة ونصبت زميله ليفولند رئيسا لشؤون البلاط ،وأصبحت تفقد الروس شيئا فشيئا وتدخل الألمان كما أهملت شؤون البلاد وأصرفت في اللهو مع عشيقها وأصبح الآمر والناهي في مختلف القرارات ، وبالرغم من أن فولكس عضو مكتب الوزراء نظم محاولة الانقلاب عليها إلا أنها اكتشفت أمره وأعدمته ونفت كل من معه إلى سيبيريا ، وعقب هذه المؤامرة حاولت انا الإصلاح فأصدرت أوامر الايجابية خوفا من مؤامرة أخرى ضدها وأهمها يمثل في إلغاء ميراث الوظائف المعمول به منذ زمن بطرس الأكبر، وقبل وفاتها سنة 1740 م عينت الإمبراطورة وليا للعهد الأمير ايفان انتوفيش حفيد شقيقتها بوقة براونشينغ، وعينته بدون وصايا عليه لكنها وجدت الكثير من المعارضة الروسية على وصايته لكونه أجنبيا ولوجود والده الطفل الأمير انااليو بولدوفنا، ولم تجد المعارضة نفعا اذ ترأس الأجانب الحكومة وأدى هذا الى غضب الجماهير الروسية والتآمر ضده وتسميمه في إحدى الحفلات، وفي هذه الأثناء برزت شخصية جديدة في البلاط الأحمر الروسي وهي الأميرة اليزابيث ابنة القيصر بطرس الأكبرالصغرى ، وبعد أن خرجت من الإقامة الجبرية وعادت إلى البلاد بعد مقتل بيرون والذي وضعها فيها بسبب عدم قبولها الزواج بابنه ،فاستطاعت خلال فترة وجيزة أن تجمع حولها العديد من قادة الجيش،

[1]- ضاهر ، المرجع السابق ، ص 185 .

ونظمت زيارات لمساكن الفقراء وملامسة معاناتهم وزيارة المستشفيات ولهذا تحصلت على الدعم الشعبي .

قامت ايليزابيث بانقلاب على العرش يوم 25تشرين الثاني 1741، واحتلت القصر والقت القبض على الوصية وزوجها وعلى القادة الألمان [1]ونودي باسمها إمبراطورة البلاد ، وقامت بعدة إصلاحات حيث انتشرت في عهدها الثقافة والعلوم كما أجازت فتح المدارس الأهلية، واهتمت ببناء المدارس العسكرية في المناطق الحدودية ،واستقطبت الأساتذةالأجانبالمتميزينإلى بلاطها والتدريس في الجامعات الروسية .

أوصت الإمبراطورة قبل وفاتها 1761 بولاية العهد لابن أختهابيتروفينا بطرس دوق هوليشتاين فاعتلى العرش باسم بطرس الثالث ، وكان كثير الشك بالحرس القيصري وكان يشعر بالغربة والحنين إلى مسقط رأسه هولشتاينو عبر عن ذلك في أكثر من مناسبة أعلنالمساواة بين الأديان عكس ايليزابيث، خفض الرسوم الجمركية الخاصة بالتصدير الداخلي والخارجي، والقليل من أسعار الملح وكان يلهو مع النساء في القصر ومسرفا في التدخين ، وبالرغم من أن زوجته كاترين وذكائها إلا انه أعجب بالسيدة فورنزوف وهي إحدى نبيلات بطرسبورغ مما دفع زوجته إلى خيانته مع العديد من السفراء و ضباط الجيش الذين تأمروا على قتله وبالفعل تم ذلك وعينت كاترينا الثانية إمبراطورة للبلاد سنة 1762م.[2]

[1]-ضاهر المرجع السابق ، ص 186-187.

[2]- نفسه ، ص ص 194-196.

ساءت العلاقات بين الدولة العثمانية وروسيا ويرجع ذلك إلىالأحداث التي صاحبت موت ملك بولونيا أغسطس الثاني ،وذلك انه لما توفي انتخب أهالي بولونيا شانسالاسليكزونيسكي ملكا عليها سنة 1733 م، مما جعل روسيا والنمسا تعلنان الحرب عليها حيث أن روسيا لم تكن تريد أن ترى بولونيا متحدة وفي أمانوتسعإلى تعيين من تؤيده ملكا، وبعد اندلاع حرب الوراثة البولونية 1733، تحالف الروس و النمساويين ضد الدولة العثمانية[1]

حاولت القيصرة الروسية أنا ANNE 1730-1740 ترجمة خططها التوسعية حيال الدولة العثمانية إلى ارض الواقع لاسيما بعد أن شهد عام 1735 تنصيب المترشح الروسي أغسطس الثالث ملكا على بولندا ، وبتفاهم مسبقا بين الروس والنمساويين الأمر الذي جعل الحكومة الروسية تطمئن من الجناح البولندي، وفي حال اندلاع الحرب الروسية العثمانية وقاد هذا التفاهم الروسي النمساوي في بولندا إلى اتفاق سري بينهما وعد فيه الطرف النمساوي الانضمام إلىأي حرب روسية عثمانية ،وفي حالة الانتصار على العثمانيين تقسم كالتالي :حيث تحصل روسيا على ازوف وشبه جزيرة القرم ، بينما تحصل النمسا على البوسنة والهرسك وهذا يطبق في حال كانت الدولة العثمانية هي المعتدية ، وعلى النقيض من موقف روسيا والنمسا فإن فرنسا الذي كان صالحها بقاء بولونيا عزيزة الجانب ،أعلنت الحرب ضد النمسا دفاعا عن بولونيا في الظاهر حفاظا على مصالحها في الباطن ،وأرادتأن تصبح حليفة الدولة العثمانية موضحة لها أنأهمية بولونيا الحاجز بينها وبين الروس ، ولكن الدولة العثمانية لم تلقي اهتماما يذكر للدخول إلى فرنسا في تلك الحرب وهذا ما يؤدي إلى السيطرة الروسية على بولونيا[2]

ومنها فان غارات التتار القرم على الأرضالأوكرانية الذريعة المناسبة فشنت روسيا هجومها على مدينة ازوف واحتلتها في تمور 1736 بعد حصار دام 3 أشهر، ثم أخذت القوات الروسية تعبر نهر الدينستر وحققت عدة مكاسب إقليمية في مولدافيا ، لكن القوات العثمانية سرعان ما استعادت زمام المبادرة واستطاعت أن تجعل من الانتصار الروسي انتصار مرحلي، إذ أجبرت القوات

[1]- عبد ، المرجع السابق ، ص 304.

[2]- نفسه ، ص 304-305

الروسية من الانسحاب من ملدافيا كما انتصرت على النمساويين وأجبرتهم على الانسحاب من ولاشيا والبوسنة وصربيا، وختمت إنتصاراتها العسكرية بانتصار دبلوماسي عندما وقعت مع روسيا والنمسا معاهدة بلغراد في 18 أيلول 1739 م[1].

أدت معاهدة بلغراد الأولى بين الدولة العثمانية والنمسا في 16 سبتمبر ،1739 والتي أسفرت عن تسليم النمسا بلغراد إلى الدولة العثمانية ،وذلك لما هزمتها الدولة العثمانية وألحقت بجيوشها ضررا ، ولما عرفت بأنه يستحيل الدفاع عن بلغراد وعلى ضرورة الصلح مع الدولة العثمانية ولكن لم يتم إلا بمساعدة فرنسا ، وبعد هذا الصلح سمعت النمسا بانتصارات روسيا من الاستيلاء على خوتين ودخول بغدانأحست بالندم من هذا الصلح، لكنها لم تستطع التراجع لان ذلك سيحدث مشكلة بينها وبين فرنسا لان هذه الأخيرة كانت واسطة بين النمسا والدولة العثمانية.[2]

ذاع صيت هذه المعاهدة لدى روسيا وجعل روسيا تعيد حساباتها حول تلك الحرب التي أصبحت فيها دون حليف ، بالإضافةإلى تلك الاضطرابات والمقاومة التي أبداها كل من سكان الافلاقوالبغدان،وكذا التحركات الحربية للسويد التي أخذت في تجهيزها ضدها ، وهذا ماجعل الروس ينضمون لمعاهدة بغداد والاكتفاء بما كان لديها وبدلا من الدخول في حسابات غير مضمونة النتائج.

من أهم ما جاء في هذه المعاهدة: انه يجب أن لا تقوم روسيا مجددا ببناء السفن الحربية في ازوف ومنها بقي البحر الأسود تحت السيادة العثمانية [3]

طيلة سنوات الأربعينيات والخمسينيات من القرن الثامن عشر في الجهة العثمانية الروسية، وصار ذلك بمثابة الصراع ثانويا بعد أن انشغلت أوربا بحرب الوراثة النمساوية 1740-1748 وحرب النمسا السبع سنوات 1756- 1763 [4].

---

[1]- عبد ، المرجع السابق ، ص 305.

[2]- العمري، المرجع السابق ، ص 117-118.

[3]- عبد ، المرجع السابق ، ص 305.

[4]- نفسه ، ص 305.

2- اعتلاء كاترين الثانية العرش واهم إصلاحاتها الداخلية :

أ : ارتقاء كاترين الثانية العرش :

توفي بطرس الأكبر في عام 1725 وله من العمر 53 سنة ،وبعد فترة من الزمن تتالى فيها القياصرة الضعفاء أو القساة على العرش ، وصلت كاترين الثانية إلى الحكم عام1763[1](1)وهناك بعض المؤرخين يقولون بأنها اعتلت العرش عام 1768م [2] وكان عمرها 33 سنة و حكمت لفترة 33 سنة أخربأي حتى عام 1796م .[3]

ولدت كاترين الثانية في 20 مارس من عام 1141هـ في بولندا،وأصبحتإمبراطورة روسيا لكونها ألمانية المولد ، وقادت روسيا إلى دخول حلبة الصراع السياسي والثقافيالأوربي حكمت من عام 1175هـ إلى عام 1210هـ ومن عام 1762م إلى عام 1796م [4]

تميزت كاترين الثانية بعدة صفات حيث كانت ذكية ونشطة ، طموحة وجريئة ،وبالرغم من أنها كانت من أصلألمانيإلاأنها كانت اقرب للقياصرة إلى قلوب الروس ،وعرفت كيف تتعامل مع أبناء البلاد، كانت بسيطة حتى في تعاملها مع الخدم وكانت متعلمة على الطريقة الفرنسية وأكثر نشاطا من ملوك أوروباالمعاصرين مثل فريديريك الثاني[5] وماريا تريز[6]،

---

[1]- يحي ، المرجع السابق ، ص 115.

[2]- طقوش ، المرجع السابق، ص 290.

[3]- يحي ، المرجع نفسه، ص 115.

[4]- حسون ، المرجع السابق، ص 73.

5- يلقب بفريديريك الاكبر ، ولد في 1712م وتوفي في 1786م، خلف اباه فريديريك ويليم 1 في سنة 1740، كان مهتما بالفن والجمال ، درس الموسيقى والشعر في 1730، حاول الهرب الى انجلترا فقبض عليه وسجن ، وكاد يعدم لتهربه من الجيش ، ولما اصبح ملكا اظهر مقدرة فائقة على الزعامة ، للمزيد انظر مولا ، المرجع السابق ، ص 2403-2404

6- ولدت في 1717م وتوفيت في 1780م ، زوجة فرانسيس واحد ، ملكة بوهيمياوهنغا 1740-1780م ، الابنة لوحيدة للملك شارل السادس ،كانت قوية الشخصية ، واما مثالية وزوجة رائعة ، انجبت 16 طفلا ، ومن ابنائها ماري انطوانيت التي صارت ملكة فرنسا ، للمزيد انظر ، نفسه ، ص 2972.

وجوزيف الثاني[1]، حيث كانت تعمل لمدة 15 ساعة في اليوم مما عاد إلىالأذهان ذكرى بطرس الأكبر ومدت يد المعونة إلى عدد من الأدباءوالمفكرين الفرنسيين[2] .

أخذتالقيصركاترين الثانية تعمل بجد فور توليها الحكم من اجل النهوض بالبلاد والعمل على إتمام ما كان يهدف إليه جدها بطرس الأكبر[3].

ب : أهم إصلاحاتها الداخلية :

لقد قامت كاترين بمجموعة من الإصلاحات الداخلية في مجالات شتى كالعمران وصبغ البلاد صبغة حضارية راقية في الشؤون الاجتماعية عن طريق نشر المعارف والعلوم والآداب بين الروس ، وكانت فرنسا هي رائدة لهما ومنهاجهما التقليدي وأستذتها في المجالات الحضارية [4]

وتتمثل أهم أعمال كاترين الثانية في التنظيم الإداري والقضائي لإمبراطورية روسيا التي قسمتها إلى خمسين حكومة وهو التقسيم الذي ظل موجودا حتى نشوب ثورة أكتوبر ، و أنشأت كاترين عددا ضخما من المحاكم كل منها متخصصة في نظر قضايا الطبقات الاجتماعية المختلفة من النبلاء والبرجوازيين وفلاحين أحرار ، دون أن تكون هناك محاكم لعبيد الأرض [5]

تظاهرت كاترين في أول حكمها بأنها من أنصار الحركة وجمعت 600 من نواب روسيا وطلبت إليهم وضع قانون يتماشى مع الحرية ، لكن هذه اللجنة لم تتمكن لمدة عامين من انجاز عملها رغم أنها أعطت فكرة خاصة عن نظام الحكم في روسيا كنظام متحرر أمام كل أوربا ، والحقيقة أن كاترين كانت شديدة في حكمها وتثبتت حقوق السادة الإقطاعيين على رقيق الأرض

1- ولد عام 1741م وتوفي سنة 1790م، ابن الامبراطور فرانسيس 1 وماريا تيزا ، اشترك في حكم ممتلكات ال سبرج مع امه، من عام 1756م حتى وفاتها عام 1780م وخلف اباه بوصفه امبراطورا عام 1765م ،كان مصلحا ثوريا ومستبدا مستنيرا ، سعي الى رفع مستوى المعيشة لرعاياه ، حكم بروسيا من 1765م الى 1790م ، للمزيد انظر ، مولا ، المرجع نفسه ، ص 1262، 1263.

[2]- يحي ، المرجع السابق ، ص 115 .

[3]- ابو علية ، ياغي ، المرجع السابق، ص 219.

[4]- ابو علية ، ياغي ، المرجع السابق ، ص 219.

[5]- يحي ، المرجع نفسه ، ج2، ص 116.

وألغت حق رقيق الأرض للشكوى من سادتهم ، حاول رقيق الأرض القيام بثورة وزحف مائة ألف منهم على موسكو ،ونجحت كاترين الثانية في القبض على قائدهم فقتلته وأنهت الحركة [1]

ومن أهم أعمالها أيضاً أنها قامت بمجهداتها للاستعمار على طريقة بروسية ، وجذبت عددا من الأجانب إلى المقاطعات الجنوبية في روسيا وخاصة مناطق الفولجة وأكرانيا التي تتميز بالخصوبة وقلة السكان وأحضرت الحكومة الآلاف من المهاجرين والزراع والحرفيين وكانت تزودهم بالمساكن والمواشي وأدوات للعمل وأنشأت بهذه الطريقة ما يقارب مائتي قرية ومدينة صغيرة [2]

[1]- نفسه ، ج 2 ، ص 116.

[2]- يحي ج2 ، المرجع نفسه ، ص 117.

المطلب الثاني : علاقة روسيا بالدولة العثمانية في عهد كاترين الثانية 1762-1796

مضى بعد وفاة بطرس الأكبر جيل ضعفت فيه الأحوال في روسيا لوقوعها في أيدي ضعيفة،ولكن هناك من القوى الكبرى آنذاكأخذت تحسب للدولة السلافية الواسعة في منازعاتها ألف حساب بعد مجيء كاترين الثانية [1]

مرت الدولة العثمانية بعد صلح بلغراد مرحلة هدوء بسبب انشغال أوروبا بمشكلاتها الداخلية ،ومنذ اعتلاء كاترين عرش روسيا في عام 1762م استأنفت هذه الدولة سياساتها التوسعية على حساب الدولة العثمانية مستقلة كل حادث إقليميأو دولي لتحقيق مآربها، وقد قامت سياسة كاترين الثانية الخارجية على القضاء على استغلال كل من بولندا والسويد إضعاف الدولة العثمانية[2]

قامت بين الدولة العثمانية عدة حروب في فترة كاترين الثانية تحكمت فيها مجموعة من الأسباب و سنذكر هذه الحروب و أهم أسبابها ونتائجها على النحو التالي :

01: حروب ومعاهدات الدولة العثمانية مع روسيا ما بين عام 1768 وعام1774 :

تعتبر المسألة البولونية من أهمأسباب حدوث الحرب بين روسيا والدولة العثمانية في 16 أكتوبر 1768 وذلك لتدخل روسيا في شؤونها حيث انه بعد وفاة ملكها أغسطس الثالث [3]، اتفقت مع روسيا [4]عام 1764م على أن تولية شنانيسلاس ملكا على بولندا عمل أن لايقوم بأي

---

[1] جفري برون ، تاريخ اوربا الحديث ، تر : علي المرزوقي ، د ط ، الاهلية ، د ب ن ، د س ن ، ص 290.

[2] – طقوش ، المرجع السابق ، ص 290

3- ولد في 1696م وتوفي في 1763م ، انتخب ملكا على بولندا عام 1763م بعد حرب الوراثة البولندية ، طالب باعتباره صهرا للإمبراطور جوزيف الاول باراضيالهابسبرج في حرب الوراثة النمساوية ، للمزيد ، انظر ، مولا ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 231.

4- ولاية المانية سابقة عاصمتها برلين ، كانت تشتغل النصف الشمالي من جرمانيا وتسير في طليعة المانيا من الناحيتين السياسية والاقتصادية ، تمتد من تخوم هولندا وبلجيكا ولكسمبورغ غربا الى تخوم لتوانيا وبولندا شمالا ، ومن بحر البلطيق والدنمارك والبحر الشمالي شمالا الى نهر المين وغابة ثرنجياوالسوديث جنوبا ، للمزيد انظر ، مولا ، ج 2، المرجع السابق ، ص 690.

محاولات إصلاح بشان بولندا[1]، لكن الوطنيون البولونيون استغاثوا بالباب العاليلإحباط مساعي روسيا في تعيينه ،ولكن مغير روسيا وبروسيا في الأستانة بذل ضدهم كل الجهود.

كما كان من صالح النمسا وفي روسيا عدم نجاح روسيا وبروسيا لتعيينه فأرادت تحريض الدولة العليا ضدها لأن مصطفى[2] كان معجب بفريديريك ملك بروسيا، ولم يرض العمل ضده لاسيما وان تعيين ستانيسلاسلايضر بمصلحة الدولة العثمانية فتم تعيين هذا الرجل نهائيا ملك لبولونيا يوم 7سبتمبر 1764 م وعندما عيين بدأ يخلق المشاكل داخل بولونيا كما أمرته كاترينا و يسهل لها التدخل في شؤونها الداخلية . وفي 25من السنة نفسها طلب كل من سفير روسيا وبروسيا من حكومة بولونيا جملة طلبات تخالف المصلحة البولونية ،وهذا ما أدىإلى رفض المجلس نواياها تلك، فتدخلت روسيا وأسفر هذا التدخل عن حدوث تشابك بينهما، فسالت الكثير من الدماء فصارت بولونيا مستقلة في الظاهر ومحكومة في الباطن من طرف روسيا.[3]

كما أن روسيا بعثت بعض القساوسة إلى الدولة العثمانية ،فاخذوا يحركون مشاعر أهالي اليونان وكريت والجبل الأسود باسم الدين ، وهذا ماجعلهم يثورون على المسلمين هناك كما كان الوزير الفرنسي شوازيل يعمل كل ما في وسعه لخلق المشاكل لروسيا مع الدولة العثمانية، ولما رأت الدولة العثمانية ذلك أنذرت روسيا بالخروج من بولونيا فرفضت وكان ذلك سبب الحرب في عام 1768م حيث أعلنت الدولة العثمانية فيها أن سبب الحرب هو إجبار روسيا وبولونيا على قبول ملك ليس من عائلة ملكية، وكان ذلك في منشور في 30اكتوبر 1768م ، وبعد عدة أشهر من التجهيز أعلنت الحرب في شهر يوليو عام 1769م على شواطئ نهر الدينستر ، وفي 16 سبتمبر وقعت المعركة وانتصر فيها الجيش الروسي واستولى على مقاطعة البغداد واخذوا بعدها قلاع خوثين وازوف

1- زينب ، عصمة راشد ، تاريخ اوربا الحديث ، في مطلع القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر ، د ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د س ن ، ص 217،218.

2- ولد في 1717م وتوفي عام 1773م ، سلطان عثماني من 1757 الى 1773م ، ابن احمد الثالث في عهده وقعت معاهدة كوتشك كيانرجة ، للمزيد انظر ، مولا ، المرجع السابق ، ص 3148.

3- مصطفى كامل ، المسالة الشرقية ، د ط ، هنداوي ، مصر ، 2012 ، ص 21 ، 22.

وتاجنروج ثم احتلت عساكر روسيا يوم 16 نوفمبر 1769م مدينة بوخاريست التي هي عاصمة رومانيا الحالية [1].

وبعد الانتصار الذي أحدثته روسيا مع الدولة العثمانية بعد سنة 1770 م ذاع صيتها في العالم في الوقت الذي لم تكن أي دولة أوروبية قادرة على التحدي الدولة العثمانية لوحدها هذا ماأثار تخوفهم منها ، فمنظر أسطول الروس وهو يقوم برحلته حول القارة الأوروبية قد ولد ردة فعل معادية لدى بعض الدول الأوربية[2]

أحكمت كاترين خطة الواجهة مع الدولة العثمانية بأسطولين عبر البحرين الأسود والمتوسط، وان كانت جهة البحر الأسود قد اعتمدت على الجيوش البرية بشكل اكبر وتضمنت خطة الهجوم إثارة الاضطرابات ضد الدولة العثمانية ومصر وبلاد الشام بالاتصال بالمتمردين في المناطق الثلاثة وتمكنت الجيوش الروسية من إلحاق عدة جرائم بحرية وبرية بالدولة العثمانية في القرم وبلغاريا والبحرين لاسود والمتوسط[3]وما زاد الطين بلة في سوء العلاقات بين الدولة العثمانية وروسيا هو مساعدة روسيا ودعمها للحركات الانفصالية مثل حركة محمد علي والظاهر عمر ، وهذا ما اعتبر الدولة العثمانية تدخل أجنبي في ولايتها لمساندة استقلالها السياسي عن الدولة العثمانية ،وتأزمت الأوضاع بينهما ، وفي خضم هذه الظروف بقيت الدول الأوروبية تراقب من بعيد والتزمت الحياد وعدم القيام بأي تدخل عسكري لأن روسيا كانت متفوقة لما رأت كل من فرنسا و النمسا وبروسيا خطورة الزحف الروسي عليها خدمة مصالحها سعت إلى الوساطة بينهما ،ولكن كاترين رفضت ذلك وأصرت أنها لن تفاوض إلا مع السلطات نفسها دون أي تدخلات خارجية ،فقامت كل من فرنسا والنمسا بتوقيع معاهدات مع الدولة العثمانية بمساعدتها ضد روسيا كما وعدتها بروسيا كذلك ونظرا للخسائر التي تكبدتها روسيا وأيضا الدولة العثمانية من عدة وعتاد وإرهاق للأنفس.

---

[1]- كامل ، المرجع نفسه ، ص 23 .

[2]-ا العمري ، المرجع نفسه ، ص 156.

[3]- عبد اللطيف الصياغ ، تاريخ الدولة العثمانية د ط ، د د ن ، د ب ن ، د س ن ، ص 85

كان الحل الأنسب لكلا الطرفين هو الصلح[1] وتفاهمها عليه في 10 يونيو عام 1772، وكان اجتماعهم في 8 أغسطس سنة 1772 م، لكنه لم يتم بسب شروط روسيا المجحفة والتي اعتبرتها الدولة تنازل كبير عن حقوقها ،ولا يمكن القبول بها وبعد سبعة أشهر عقد الاجتماع الثاني في نوفمبر سنة 1773 م، وطرحت روسيا بنودها مرة أخرى ولكن قوبلت بالرفض مرة أخرى وهذا مايعني إخفاق المؤتمر[2].

استعد الطرفان للقتال ، وكان التوالي محسن زادة محمد باشا الصدارة للمرة الثانية في تطوير الجيش وانهزام الروس أمام الأتراك في مدينة روشبحوق كما حاصروهم في مدينة سلسيتر، ونشب القتال في الطروقات وتمكن العثمانيون من المدينة بعد أن قتل من الروس ثمانية ألاف جندي، وانتهت تلك الانتصارات بوفاة السلطان مصطفى الثالث في 21 يناير 1774،واعتلاء السلطات عبد الحميد الأول[3]العرش وأمر قادة الجيش العثماني بالعمل والمثابرة لمقاومة العدو الروسي لكن كاترين الثانية حضرت نفسها لقيادة حملة أخرى ضد الدولة العثمانية، واسترجاع القسطنطينية وتنصيب ابنهاعليهان فنجحت باجتياز نهر الطونة قاصدة مدينة وارنا[4]ليلتقيا مع الجيش العثماني بالقرب من مدينة قوزليجف في 14 يوليو 1774 وألحقت هزيمة نكراء بالجيش العثماني ، وكان لهذه الحادثة أثر رجعي سيئ في انهيار الروح المعنوية للعثمانيين وهذا ما دفع بالصدر الأعظمإلىمبادرة بالصلح معها وطلب الهدنة إلاأن الروس طلبوا إرسال مندوبين للتفاوض حول شروط الصلح، وتم بينهما ما عرف في التاريخ بمعاهدةقيانرجة[5].

---

[1]- العمري ، المرجع نفسه ، ص ص ، 157 ، 159.

[2]- العمري ، المرجع السابق ، ص 156 .

2- ولد في 1725م وتوفي في 1789م ، سلطان عثماني من 1774 الى 1789م ، اخو مصطفى الثالث وخلفه، ازدادت الدولة العثمانية في عهده ضعفا وركودا وفقدت ازوف والقرم خلف ابنه سليم 3 على العرش، للمزيد انظر ، مولا، المرجع السابق ،ص 2202.

3- مدينة في بلغاريا وميناء هام على البحر الاسود ، ومن مراكز الاستجمام المشهورة ، بها صناعات مختلفة اهمها المنسوجات القطنية وجامعة انشات عام 1920م ، للمزيد انظر نقسه ن ص 2347.

[5]- العمري ، المرجع نفسه ، ص 165.

أدت معاهدة كوتشك كاينرجة[1] إلى تكريس المكانة التي تحتلها الروس في الشؤون الدولية ونجاح توسعهم في الواقع أنهم بالرغم من تخليهم عن بعض المناطق إلا أنهم حصلوا على أزوف والأراضي الواقعة بين الدينير والبيج ومنطقتي كوياك وتيريك ،يجرى الاعتراف باستقلال القرم وعلاوة على هذا أصبحبإمكان الرؤوس إيجاد سفير دائم لهم في اسطنبول وبناء كنيسة ارثودكسية مع حق حماية الارثودكس في العاصمة ،وهو حق سرعان ما سوف يوسع الروس مجاله ليشمل ارثودكسزوميليا ثم ارثودكسالإمبراطورية كلها ، كما يحصلون لسفنهم التجارية على حق الملاحة في البحر الأسود،وفي البحر المتوسط ومن جهة أخرى يمنح العثمانيون حريات سياسية للرومانيين ويحصل النمساويين على بوكوفينا[2]

أصبحت الدول الكبرى آنذاك لا تستطيع التدخل للقضاء على روسيا إلاأن بعضها كان منشغلا بمصائر مستعمراتها المائية، ويكتفي بالحفاظ على مواقعه الدبلوماسية والتجارية وبعضهما الأخر(فرنسا بوجه خاص) يسعى إلىأن يجد في البحر المتوسط تعويضا عن إخفاقاته فيها وراء البحار ، أما النمسا وروسيا خاصة اللتان لا تستهدفان غير أوربا الوسطى والبلقانية والدانوبية، فإنهما تحافظان على ممارسة الضغط المتواصل على الإمبراطورية العثمانية مع احتراس إحداهماالأخرى[3]

إن هذه المعاهدة لم تكن مرضية لكلا الطرفين : الروسي الذي كان يتوقع أن يكسب أكثر والعثماني الذي وجد صعوبة في خسارة الإمبراطوريةللأراضيالإسلاميةلأول مرة في تاريخها ،ما الحق ضررا كبيرا بمصداقية وشرعية حكم السلطان [4].

---

[1]- انظر نموذجا لهذه المعاهدة في الملحق رقم 3.

2- روبير مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، ج1، تر: بشير السباعي ، د ط ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، د ب ن، د س ن ، ص 409

[3]- نفسه ، ص 409.

4- ايريك زويكر ، تاريخ تركيا الحديث ، تر : عبد اللطيف الحارس ، سعد ضاروب ، ط 1 ، دار المدار الاسلامي ،ليبيا ،2013، ص 42

02: العلاقات العثمانية الروسية من 1774 إلى 1796:

بعد توقيع معاهدة كوتشك كيانارجة إلى إصلاح شؤونها الداخلية وتقوية أدائها العسكري في حين مالت روسيا إلى استكمال مخططاتها بالسيطرة على سواحل البحر الأسود الشمالية ، وكانت شبه جزيرة القرم الغنيمة الأسهل منالا، فعلى الرغم من اعترافها بالاستقلال الإداري لها فإنها أخذت تعمل على ضمها لممتلكاتها واتبعت في ذلك أسلوب الإيقاع بينهم وتحريض السكن ونجحت باحتلالها في عام 1783 [1].

وفي عام 1784 ضمت روسيا شبه جزيرة القرم مارست سياسات متشددة في مواجهة مسلمي القرم فتدفقت هجرات المسلمين من القرم إلى الدولة العثمانية ،وحولت كاترين القرم إلى قاعدة عسكرية للتوسع على حساب الدولة العثمانية ، وأخذت تغذي حركات التمرد في اليونان والبلقان ضد الدولة العثمانية التي فكرت استعادة القرم من روسيا فاشتعلت الحرب من جديد عام 1787م ،وانضمت النمسا إلى روسيا فحققت انتصارات كبرى ضد الدولة العثمانية،فهدد الأستانة ذاتها لولا اشتعال الثورة الفرنسية عام 1789م ،فانشغلت أوربا كلها بإحداثها وانسحبت روسيا من الأرض التي استولت عليها [2].

نتيجة لهذه الهزائم المتتالية ضعفت الروح المعنوية في اسطنبول على الرغم من أن العثمانيين دمرواالأسطول اليوناني في بحر ايجا الذي جهز في تيريش لمعاونة الروس ، ثم حدث أن تدخلت كل من انجلترا وبروسيا وهولندا بين الدولتين وتم عقد صلح بينهما في 09 كانون الثاني 1792م ، وبمقتضى هذا الصلح الذي عقد في مدينة باش سيطرت روسيا عل بلاد القرم نهائيا، وبذلك تكون الدولة العثمانية فقدتها للأبد وبشكل عام كانت معاهدة باشي تجديدا لمعاهدة كوتشك كيانرجة[3]

[1]- طقوش ، المرجع السابق ، ص 299.

[2]- الصباغ ، المرجع السابق ، ص 87.

[3]- طقوش ، المرجع نفسه ، ص 302.

المطلب الثالث : انعكاسات السياسة التوسعية لكاترين الثانية داخليا وخارجيا

أدت السياسة التي انتهجتها كاترين الثانية خلال فتر حكمها من عام 1762م إلى عام 1796م إلى العديد من الانعكاسات سواء على روسيا بحد ذاتها او على الدول الخارجية خاصة الدولة العثمانية والتي كانت تمثل الهدف الرئيسي من سياستها التوسعية وسوف نذكر كل منها على حدا :

انعكاساتها على روسيا

- بلغت روسيا مرحلة التفوق والتوسع على حساب الأراضي العثمانية .
- أصبح البحر الأسود من ممتلكاتها وأمنت مرور سفنها التجارية عبر المضائق البحرية .
- حققت حلم بطرس الأكبر الذي لطالما حلم به .
- أصبح لهم الحق في الحصول على حماية رعايا ارثودكس في الدولة العثمانية .
- حصلت على عدة امتيازات تجارية بعد معاهدة كوتشك كيانرجة 1774م.
- أصبحت تتدخل في شؤون الدولة العثمانية بشكل كبير .
- نافست القوى الكبرى آنذاك فرنسا ، انجلترا و هولندا وأصبح يحسب لهما ألف حساب .
- تأكيد ما يسمى بالمسألة الشرقية الذي ظهر بع معاهدة كارلونيش وتأكد كليا بعد معاهدة كوتشك كايانرجة .

انعكاساتها على الدولة العثمانية :

- اتسمت العلاقات الروسية العثمانية في بداية القرن التاسع عشر بطابعالتأزم نتيجة الضعفالعثماني اقتصاديا وتعثرهم عسكريا على مواجهة الدول الأوربية[1]

- تكالب الدول الأوربية على تقاسم ممتلكاتها .

- فشل الحروب التي سيعرضها العثمانيون .

- فشل الحروب التي سيقوم بها العثمانيون خلال القرن التاسع عشر حيث ستكون كلها تقريبا خاسرة وسوف تؤدي إلى حرمان الإمبراطورية قطعة من أراضيها[2] .

- فشل الإصلاحات التي وضعها السلطان عبد الحميد الأول وخليفته السلطان سمير الثالث حيث أدت الدول الكبرى إلى تهديدها خاصة روسيا والتي عمدت على إضعاف الدولة العثمانية مرارا وتكرارا ، بالإضافة إلى أن تجسيد فكرة الإصلاحات لم يكن ملائما وعملهم كلل بالفشل نظرا للظروف المحيطة بهم[3] ، وكانت روسيا من اشد معارضي الإصلاحلأنها كانت تريد أن تنفذ إلى داخلها عن طريق حماية الروم الارثودكس[4].

1- سامي صالح محمد ، انمار عبد الجبار جاسم ، الحروب الروسية العثمانية 1828-1829 والموقف البريطاني والفرنسي منها مجلة اداب ، ع 20 ، جامعة تكريت ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ب ب ن ، 2014، ص 343.

2- مانتران ، تاريخ الدولة العثمانية ، ج2 ، تر: بشير السباعي ، ط1، دار الفكر ، القاهرة ، 1993، ص 05

3- نفسه ، ص6.

4- غانية بعيو ، التنظيمات العثمانية ، واثارها على الولايات العربية الشام والعراق نموذجا، 1839م-1876م، مذكرة ماجستر مرقونة ، الغالي غريب، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ، 2008م-2009م ص 139.

خاتمة

خاتمة:

بعد معالجتي لموضوع العلاقات العثمانية الروسية في عهدي بطرس الأكبر وكاترين الثانية 1689م إلى 1796م ، خلصت إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها في النقاط التالية :

– إن هدف روسيا منذ ظهورها هو تزعم العالم الأرثودكسي وان تصبح روما الثالثة بالإضافة إلى الوصول إلى المياه الدافئة لتطوير اقتصادها ، ولكن مع استيلاء العثمانيين على القسطنطينية أصبحت في عداء مستمر مع الدولة العثمانية

– إن القرن السابع عشر شكل نقطة تحول هامة لروسيا وعلاقتها مع الدولة العثمانية ، حيث برزت كقوة عظمى مع وصول بطرس الأكبر إلى السلطة أواخر الستينات من نفس القرن .

– إن السياسة التي انتهجها بطرس الأكبر داخل روسيا والإصلاحات التي قام بها في مختلف المجالات، ساهمت في تقويتها والخروج بها نحو الانفتاحية على العالم الخارجي .

– تعد الحروب التي خاضها بطرس الأكبر ضد الدولة العثمانية بمثابة الشرارة الأولى لضعف الدولة العثمانية بالاظافة إلى المعاهدات، لأنه لو كانت في أوج قوتها كما كانت لاستطاعت أن تهزم الجيش الروسي من أول وهلة .

– وضع القيصر الأكبر على عاتق القياصرة الذين أتوا بعده مسؤولية استكمال السياسة التي بدأها ، حيث طبعت وترجمت وكانت فيها عدة بنود ، يوصي فيها من يأتي بعده في كيفية التعامل مع الجيران وكيفية التوسع وبناء إمبراطورية روسية .

– تدهور أوضاع البلاد بعد وفاة بطرس الأكبر ولكن عندما اعتلت كاترين الثانية العرش عادت المياه إلى مجاريها .

– إن كاترين الثانية من أعظم قياصرة روسيا حيث انه في فترة حكمها ذاع صيتها في العالم لما حققته من انتصارات على الدولة العثمانية .

– ظهور سياسة التحالفات بين الدول الكبرى والقوية أنذاك فرنسا ، روسيا ، انجلترا وروسيا كل منهم دخلت في التحالفات لخدمة مصالحها .

–إن معاهدة كوتشك كيانرجة غيرت موازين القوى في العالم وأكدت ضعف الدولة العثمانية وانحدارها شيئا فشيئا .

– إن حلم بطرس الأكبر بالخروج نحو العالمية والوصول إلى الحياة الدافئة حققته الدولة العثمانية بعد معاهدة كوتشك كيانرجة .

– إن الدولة العثمانية أصبحت عاجزة عن تصدي القوى الأوروبية خاصة روسيا وسميت بالرجل المريض.

إن مختلف الأحداث التي جرت بين الدولة العثمانية وروسيا جعلت من الدول الأوروبية تتكالب عليها وبدأت في تقسيم الدولة العثمانية وتاكيد ما يعرف بمصطلح المسألة الشرقية .

قائمة الملاحق

ملحق رقم 01 :

المعاهدة العثمانية الروسية عام 1713

- **المادة الأولى**: إخراج إمبراطور موسكو جيشه من بولندا ،وعدم إبقاء وترك أحد من جنود موسكو بداخلها.وعلى الروس التحرك فوراً لإخراج الجيش من بولندا، وعدم إرسال أي جندي إلى هذه الأراضي،وعدم التدخل في شئون بولندا بأي صورة من الصور،وعلى إمبراطور موسكو الدفع بسائر جيوشه من الأراضي البولندية فوراً ودفعة واحدة. أما ملك السويد الذي سيمر بيولندا فإنه له حق دخولها وعبورها. وإذا قام الروس بأي اضطراب ضد بولندا فإن الدولة العلية سوف تتحرك إلى جانب ملك السويد، ومهاجمة جيش موسكو داخل هذه الأراضي،ولذلك فإن الدولة العلية سوف تعتبر هذا الإجراء الروسي بمثابة نقض المعاهدة،وإذا وقعت حرب بين ملك السويد والإمبراطور الروسي لأي سبب من الأسباب وخرج جيش ملك السويد من بولندا فإن إمبراطور موسكو لا يمكنه التصدي لملك السويد وجيشه داخل الأراضي البولندية، وبهذه الصورة فإنه ينبغي عدم ترك أي جندي روسي في بولندا وسوف تساعد الدولة العلية ملك السويد في عبور بولندا إلى بلاده ولن يتم السماح للروس بدخولها.
- **المادة الثانية**: إذا أراد ملك السويد زيارة الدولة العلية أو الإرسال إليها بإمكانه المجيء عن طريق موسكو، وعند وصوله فإن الدولة العلية ترسل جيشها إليه للقيام باستكمال هذه الزيارة ولن يتم الإضرار به، وسوف تعمل الدولة العلية على حمايته، وتحدد عدد من رجال الجيش لذلك. وعلى جيش موسكو عدم الخروج للإضرار به في المملكتين (بغدان والأفلاق) وتعيين إمبراطور موسكو فرقة من الجيش للحماية حتى يصل ويعود سالماً، ولا تقوم روسيا بأي أضرار من أي نوع سراً أو علانية، وكذلك فإنه عند وصول ملك السويد فإن الدولة العلية لن تقوم بأي أضرار لسائر البلاد والمناطق التابعة لموسكو على هذه الحدود.
- **المادة الثالثة**: سوف تكون قلعة ومملكة القازاق على الجانب الأخر لنهر أوزى تحت سيادة إمبراطور موسكو كما كان الأمر في الماضي، وسيتم الإبقاء على المواقع والحدود القديمة للقلاع الأخرى على الجانب الأخر لنهر أوزى، وستظل تحت حكم الإمبراطور الروسي أيضاً. وما عدا ذلك من قلاع تحكمها موسكو مثل جزيرة سيدجه وأطراف القرم ستكون تحت سيادة الدولة العلية العثمانية. ولن يتم التحرك بما يتنافى مع شروط عقد الصلح أو الأضرار بأي شخص، ولا يمكن لموسكو التعلل بطائفة القازاق في نقض الصلح وعليها بذل الجهود للسيطرة على هجماتها ولا يمكن للقازاق مهاجمة أراضي الدولة العلية ومخالفة بنود الصلح.
- **المادة الرابعة**: لن يتم بناء أي قلعة يمكنها إثارة الإضرابات بين القلاع الحدودية بين موسكو وقلعة الأزاق وبين جركس وكرمان[٢]على حدود الدولة العلية. ومن المقرر أن تقوم موسكو بتسليم قلعة الأزاق إلى

الـــدولة العلية، ولقد تم اشتراط قيام يوسف باشا ببناء مثل هذه القلاع والحصون في المنطقة بـــين كرمـــان وجركس لوضع مهمات أثناء هدم وتسليم الأزاق. ولم يتم تنفيذ هذا الشرط في حين ينبغي القيام بتطبيقـــه على الفور حيث أن قلعة الأزاق لا تزال في يد موسكو وقام الإمبراطور ببناء قلعة عند الشاطئ الآخر لنـــهر تن وسوف يتم تسليم قلعة الأزاق للدولة العلية ولن يكون هناك فاصل سوى نهر تن بين قلعة الأزاق والقلعة التي تم هدمها. ومن حق الدولة العلية بناء قلعة مكانها.

- **المادة الخامسة**: سوف يشمل الصلح قلعة الأزاق وأماكن كثيرة تابعة لها، وعلى موسكو أن تقوم بتسليم عدد ٦٠ مدفع لديها بالقلعة المشار إليها إلى الدولة العلية، وعدم الاستيلاء على هذه المدافع، وإعادة المدافع فوراً إلى الدولة العلية، وينبغي إخطار إمبراطور موسكو بتسليمها إلى الدولة العثمانية فوراً وبلا تردد على أن تكون هي المدافع العثمانية الأصلية كما كانت في الأصل، وإذا تضررت فليكن قيمتها،وفي المقابل فإن الدولة العلية سوف تقوم بتسليم مدافع تمور إلى الجانب الروسي.
- **المادة السادسة**: سوف يتم هدم أي قلعة جديدة عند صمار وكمانجة وحدود بغدان وفيما بعد فإن مسألة بناء القلاع ستكون بشروط ولقد اتفق الجانبين على ذلك فيما بينهم وأكدوا على عدم بنـــاء أي قلعـــة إلا بإخبار الجانب الآخر.
- **المادة السابعة**: سوف يتم ترسيم الحدود مع الروس من خلال الأنهار المواجهة لنهر أوزى وصمار حيـــث أن جانب صمار سيكون تحت السيادة العثمانية ولن تقوم الدولة العلية ببناء أي حصن أو قلعة من طرفهـــا، وكذلك فإن الحكومة الروسية لن تقوم بتشييد أي قلعة على الجانب الذي يدخل حـــدودها مـــن النـــهر. وبموجب الصلح بين موسكو والدولة العلية فإن قلعة الأزاق وما حولها عند النهر المشار إليه ستكون تحـــت سيادة الدولة العلية وعلى موسكو أن تعيد هذه الأراضي كما كانت من قبل إلى الدولة العلية. أي أن هـــذه المناطق قبل استيلاء موسكو عليها وعلى قلعة الأزاق من بداية نهر أرل وصمار ووصولاً إلى نهر تن ســـوف تكون بحوزة الدولة العلية، وسوف تعود إلى حالتها القديمة، وإذا وجدت أي قلعة أو حصن بهذه المنطقة فإنها ستكون تحت السيادة العثمانية، وكذلك فإن الأمر على هذا النحو من جوانب موبش.
- **المادة الثامنة**: لا يمكن لموسكو تجاوز الحدود الإسلامية للدولة العلية المتمثلة في القرم والأزاق وغيرهـــا، وكذلك لا يمكن للقازاق التابعين للروس القيام بذلك ولا يمكنهم الاعتداء على رعايا هذه البلاد الإسلامية بأي صورة من الصور، ولن يسمح لهم بالقيام بأي أضرار من أي نوع، أو التسبب في إحداث إضرابات بهذه المناطق، وسوف يتم منع هذه التجاوزات بصورة محكمه ومنيعة، وإلا فإن ذلك سوف يتم اعتبـــاره نقـــض للصلح. وفي المقابل فإن الدولة العلية سوف تقوم بالسيطرة والتنبيه مشدداً على خانات القـــرم والســـلطان والقالغاى وذويهم بعدم مهاجمة الأراضي والحدود الروسية أو الرعايا الروس، وعدم وصول جيوشهم إلى هذه الممالك، وعدم الاعتداء عليهم بأي صورة من الصور وإقرار أمور العدل والاستقرار بهذه المنطقة من خلال السيطرة التامة العثمانية. وعند ورود أي جند للإضرار أو الاعتداء أو مخالفة بنود الصلح فإنه يتم محاســـبته

على الفور وتحقيق العدالة وإرجاع الحق إلى صاحبه فوراً، وكذلك فإن الدولة العلية سوف تقوم بالفصل في أي نزاع ينشب لهذه الأسباب. إحقاقاً للحق وإبطالاً للباطل وسوف يتم مراعاة شروط الصلح على حدود الجانبين، وإذا ظهر أي تصرف يخالف هذا الصلح فإن الجانب العثماني والروسي سوف يتعاملون معه بصورة حاسمة دون إهمال، أو تقصير، أو تأخير بأي صورة من الصورة.

- **المادة التاسعة**: على طائفة القالموق عدم معاداة ومهاجمة النوجاى والجراكسة التابعين لخانية القرم التابعة للدولة العلية، وإذا حدث أي ضرر من ناحيتهم فإن موسكو سوف تتحمل هذا الضرر. وفي المقابل فإن الدولة العلية لن تسمح لتاتار القرم بمهاجمة أراضي وحدود موسكو بأي صورة من الصور، وعلى الطرفين أن يقوموا بصيانة هذا الأمر والتأكيد عليه.
- **المادة العاشرة**: لن يكون للدولة العلية مفاوض عنها فيما يتعلق بشئون القرم لدى موسكو وسوف يتم بحث المسائل المتعلقة بهذا الأمر من خلال رضاء الطرفين.
- **المادة الحادية عشر**: لقد تم تحديد مدة هذا الصلح من تاريخ انعقاده خمسة وعشرين سنة تاليه وخلال هذه المدة فإن الطرفين سوف يقوما بمراعاة شروط الصلح وعدم مخالفة هذه البنود، وكذلك فإنه سوف يتم مد هذا الصلح في حالة الطلب. وسوف يؤكد الجانبان على هذا العقد من خلال تنفيذ بنوده كاملة، وسوف تقوم الدولة العلية بإرسال سفير لها ليؤكد ويراعي عقد الصلح، وفي المقابل فإن موسكو سوف يكون لها سفير يراعي عقد الصلح وتنفيذه بسرعة ومتابعة كافة إجراءاته وسوف يصل هؤلاء السفراء في ٣ جمادى الآخر ١١٢٥هـ وسوف يقيموا لمدة ٩٠ يوم من التاريخ المذكور وسوف تأتي رهائن روسية إلى الدولة العلية وتقوم لمدة ١٣ شهر بها تحقيقاً لتنفيذ بنود هذه المعاهدة المعايونية، وسوف يدعم السفراء مواد هذا الصلح النافع المفيد، وسوف يراعي الطرفان مواد هذا الصلح وشروطه لما ينفع الدولتين عبر محادثات السفراء وسوف يتم تحويل هؤلاء السفراء لتجديد وختم بنود المعاهدة مرة أخرى عند نهايتها فيما بعد. والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين وفخر المرسلين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم صاحب المعجزات الكثيرة والبركات الوفيرة ذو الرفعة والسمو الذي قام بعمل العهود والمواثيق وصدق في عهوده ومواثيقه وجعل الناس تعتبر بعهوده ولم يخلف وعد ولا ميثاق، واليوم فإن السلطان العثماني فوض وكلاء الدولة لإبرام هذا الصلح وسائر القادة التاتار والقرم والجيوش والخانات وسائر العباد التابعين للدولة العلية مراعاة هذا الأمر، والأمر والفرمان لصاحب الأمر.

منصور بن معاضة بن سعد العمري ، الحروب والمعاهدات العثمانية الروسية خلال الفترة 1121–1220هـ/1709–1805م ، دراسة تحليلية نقدية ، مذكرة دكتوراه مرقونة ، اشراف يوسف بن علي الثقفي ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، قسم التاريخ والحضارة ، جامعة ام القرى ، ص ص 90، 92.

ملحق رقم : 02

وصية بطرس الأكبر

أولا: يجب ان تشتبك روسيا دائماً بحرب مع احدى الدول المجاورة لها، او غيرها، حتى يبقى جندها في حالة استعداد دائم للقتال، وحتى تكون له باستمرار الأولوية في خوض الحروب.

ثانياً: عليها ان تجتذب إليها مشاهير الرجال من الاجانب، لاسيما رجال الحرب، وان تحبب إليهم الإقامة فيها ، والدخول في خدمتها.

ثالثاً: يجب ألا تدع فرصة اختلاف الدول الاوربية بعضها ببعض، ان تفوتها، بدون ان تتدخل في امورها، لاسيما ألمانيا جارتها.

رابعاً: يجب على معتمدي الروسية– سفرائها وقناصلها – ان يدسوا الفتن في بلاط الممالك الأجنبية وبين مجالس شوراها – أجهزتها التشريعية– مما يعود نفعه على روسيا. وأن لا ينتخب لعرش بولونيا إلا من كان موالياً لروسيا، ومخلصاً في خدمة مصالحها.

خامساً: يجب علينا ان نقتطع ما يمكن اقتطاعه من اسوج (السويد) ونجعل عداوة دائمة بينها وبين الدانمرك.

سادساً: ليختر أمراء روسيا وملوكها زوجات لهم من ألمانيا. ولينظر في الوسائل التي يمكن لها تطوير العلاقات معها، وزيادة التقرب منها.

سابعاً: يجب ملاطفة الانكليز لأجل مصالحنا التجارية، فهي تحتاج أشجارنا لبناء سفنها، ونحن نحتاج إلى مصنوعاتها. فنتبادل الفائدة، وتروج التجارة.

ثامناً: يجب توسيع الحدود الروسية في كل اتجاه، للوصول شمالاً إلى بحر البلطيق، وجنوباً إلى البحر الابيض المتوسط.

تاسعاً: يجب على روسيا العمل باستمرار لاحتلال القسطنطينية، لأن من يمتلكها، يسيطر على العالم. كما يجب السيطرة على تجارة الهند، لأن اكتسابها يغيبنا عن ذهب الانكليز.

للوصول إلى الهدف الاول، يجب متابعة الحرب باستمرار ضد الاتراك،وان تكون لنا مواقع محصنة على شواطيء بحري البلطيق والاسود. ويجب ان نحتل الخليج العربي.

عاشراً: يجب بذل كل الجهود الممكنة للحصول على معاهدة ثابتة مع النمسا، ودعمها فيما تريد من التفوق على ألمانيا. والعمل في الوقت ذاته على ازعاجها بإثارة الشغب والاضطراب فيما بين شعوبها. وتحريض ملوك ألمانيا سراً عليها.

أحد عشر: يقتضي الاجتهاد في حمل النمسا على الموافقة على امتلاكنا القسطنطينية، واذا لم يتم ذلك، فبحملنا اياهم على عدم الاشتراك في حروب اوربية، اذا قدر ونشبت الحرب بين ممالك اوربا، وإلا فإننا نحمل دولة أوربية على محاربتها، او أننا نتخلى لها عن بعض فتوحاتنا، ونسترجعه في القريب من الزمن.

اثني عشر: يجب على روسيا أن تأخذ اليونان في كل مكان تحت حمايتها. فيكونون لنا أصدقاء بين الاعداء.

ثلاث عشر: بعد ان تضم روسيا إليها بلاد اسوج (السويد) – بولندا– بولونيا– وتركيا– وبلاد فارس، يجب عليها ان تتصل بفرنسا والنمسا لحملهما على مشاركتها في السيادة على العالم . وإذا امتنعتا، فعلى روسيا عن توجد أسباباً لمحاربتهما، فتصبح سيدة الشرق والقسم الاكثر اهمية من أوربا.

أربع عشر: إذا رفضت فرنسا والنمسا مشاركتنا في اقتسام العالم، فعلينا تحريض احداهما ضد الاخرة. وعندما يحتدم القتال بينهما ، تنتهز روسيا الفرصة، فتهاجم المانيا وفرنسا معاً. فإذا تم انتصارها عليهما، تخضع البقية بدون أدنى مقاومة[1].

عباس عبد الوهاب علي الصالح ، اتجاهات السياسة الروسية نحو الدولة العثمانية في عهد القيصر بطرس الأول 1689م–1725م ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ، ع6، جامعة الموصل ، كلية التربية ، ب ب ن ، زيران ، 2010، ص 411، 412.

ملحق رقم : 03

المعاهدة العثمانية الروسية عام 1774 م

المادة الأولى :

كل ما سبق وقوعه بين الدولة العلية ودولة روسيا من عداوة ومخاصمة قد مُحي وأُزيل من الآن إلى الأبد . وكل الأضرار والتعديات التي صار الشروع في استعمالها وإجرائها من الطرفين بالآلات الحربية وبغيرها صارت نسياً منسياً إلى الأبد ولا يجري بعد الآن ولا في وقت ما انتقام بل صار الصلح براً وبحراً عوضاً عن العدوان بوجه لا يعتريه التغير بل يُراعى ويُصان من طرفي الهمايوني ومن طرف حلفائي الأماجد وكذلك يُحفظ ويُصان ما جرى تمهيده مع ملكة روسيا المشار إليها وحلفائها من الاتفاق والموالاة الصافية المؤبدة والسالمة من التغير وتستمر هذه المواد جارية ومعتبرة بكمال الدقة والاهتمام وتكون قضية الموالاة مرعية بهذه الصورة بين الدولتين وفي أملاكهما وبين رعايا الطرفين بحيث لا تقع فيما بعد ضدية بين الفريقين لا سراً ولا جهراً ولا نوع من أفعال البغضاء والأضرار . وبحسب الموالاة المتجددتين تكون جرائم جميع الرعايا المتهمين لدى الدولتين وكيفما تهمتهم بلا استثناء نسياً منسياً ويعرض عنها بالكلية من الجهتين والذين أخذوا منهم ووضعوا في السجون يُطلق سبيلهم وتعطى الرخصة برجوع الأشخاص الذين نفوا إلى الجهات وبعد إمضاء المصالحة يرد إليهم ما كانوا أحرزوه من الرتب والأموال أو الذين استحقوا منهم عقاباً من أي نوع كان لا يتعرض لهم بسبب ما أو بوسيلة ما أصلاً ولا يتضرر وتأديب وإذا تصدى أحد لضررهم والتعرض لهم يصير تأديبه وكل من المذكورين يكون تحت حماية ومحافظة القوانين ومن الواجب معاشرتهم بحسب عادات الولايات قياساً على الولايات المتاخمة .

المادة الثانية :

بعد تنقيح هذه العهدة المباركة ومبادلة صكوك التصديق إذا ظهر من بعض رعايا الدولتين عدم الطاعة أو خيانة أو اتهموا بتهمة أخرى ووجدوا في بلاد إحدى الدولتين لقصد الاختفاء أو الالتجاء فهؤلاء ما عدا الذين دخلوا منهم في الدين الإسلامي في دولتي العلية والذين تنصروا في دولة روسيا لا يقبلون أصلاً ولا تجرى لهم الحماية بل بالحال يردون إلى بلادهم أو يطردون من بلاد الدولة التي التجأوا إليها وذلك حتى لا يحصل بين الدولتين بسبب هكذا أشخاص لا نفع فيهم أمر يفضي إلى البرودة بين الطرفين أو يكون باعثاً لبحث لا طائل تحته، وكذلك إذا حصل من أحد رعايا الطرفين سواءً كان من الإسلام أو من زمرة المسيحيين ذنب أو تقصير وعلى أي ملاحظة كانت التجأ لإحدى الدولتين فإنه ينبغي رده عند طلبه بلا تأخير .

المادة الثالثة :

جميع قبائل القرم وطوائف بوجاق وقويان وبديسان وجانبويلق وبدجكول التاترية يصير قبولها والاعتراف بحريتها بلا استثناء من طرف الدولتين بشرط أن لا تكون تلك القبائل تابعة لدولة أجنبية بوجه ما والخانات المنتخبون من نسل آل جنكيز المستقلون في حكوماتهم باتفاق جميع طوائف التاتار يبقون على ما هم عليه يحكمون في الطوائف المرقومة بحسب قانونهم وعاداتهم القديمة بشرط أن لا يؤدوا ضريبة عن مادة ما لدولة من الدول الأخرى . ودولتنا العلية ودولة الروسيا لا يتداخلان في أمر انتخاب الخانات الموماً إليهم ونصبهم ولا فيما يحدث من أمورهم المخصوصة ولا في أمور حكومتهم بوجه ما، بل يكون حكمهم نافذاً في حكومتهم وفي الأمور الخارجية كدولة مستقلة مثل سائر الدول المستقلة . وطائفة التاتار المرقومة تكون مقبولة ومعترفاً بكونها غير تابعة لأحد سوى للحق سبحانه وتعالى . وحيث أن الطائفة المذكورة هي من أهل الإسلام وكون ذاتي السلطانية الموسومة بالعدالة هي إمام المسلمين وخليفة الموحدين فإنما توجب على الطائفة المرقومة أن لا تلقى خلافاً في الحرية الممنوحة لدولتهم وبلادهم بل يجب أن تنظم أمورها المذهبية من طرفي الهمايوني بمقتضى الشريعة الإسلامية . وأراضي كرش وأراضي القلعة المسماة بالقلعة الجديدة التي خصصت لدولة الروسيا والقضية الواقعة بجانب قرم وقويان ما عدا ثغورها والقلاع والأماكن والأراضي التي وقع الاستيلاء عليها وجميع الأراضي الواقعة بين مياه نهري برادونسكي ودي دادزي ومياه نهري آق صو وطورله حتى حدود مملكة (له) فهذه جميعها ترد للطوائف المرقومة وقلعة أوزي مع قطعتها القديمة تبقى تحت تصرف دولتي العلية كالسابق . وبعد تكميل عهدة المصالحة تتعهد دولة روسيا بإخراج جميع عساكرها من الممالك التاترية وتتعهد دولتي العلية أيضاً بكف يدها عن ما هو لها كلياً كان أو جزئياً من جميع أنواع القلاع والقصبات والمساكن وسائر الأشياء الواقعة في جزيرة القرم وجزيرة قويان وطمان وأن لا ترسل فيما يأتي محافظاً عسكرياً للمحل المرقوم أو عساكر بل ترد الممالك المذكورة لطوائف التاتار المرقومة بالوجه الحر وكما أن دولة روسيا جعلت الطوائف المرقومة غير تابعة لأحد ومستقلة حقيقية في

حكومتها على وجه أن تكون الحرية المطلقة معمولاً بها فيها كذلك دولتنا العلية تتعهد بأن لا ترسل فيما يأتي للقصبات والقلاع والأراضي والمساكن المذكورة محافظاً عسكرياً ولا غيره من زمرة عساكر السكبان أو غيرها كيفما كان اسمهم ونوعهم والحرية الممنوحة للطوائف المرقومة من طرف دولة الروسيا تمنحها لها أيضاً دولتنا العلية مع الاستقلال بحيث لا تكون الطوائف المذكورة تابعة لأحد .

المادة الرابعة :

لما كان بمقتضى القواعد الأصلية المخصوصة بجميع الدول يجوز لكل دولة أن تجري في ممالكها ما تراه مناسباً من النظام فللدولتين المتعاقدتين الرخصة الكاملة المطلقة بدون تقييد أن تبنيا ما تستنسبه من القلاع والمدن والقصبات والأبنية وأن يُصلح كل منهما ويجدد ما يكون قديماً من قلاعهما وسائر أملاكهما .

المادة الخامسة :

حيث أنه قد تيسر تجديد ما للجوار من حقوق الموالاة والمصافاة بانعقاد هذه المصالحة المباركة فللدولة روسيا أن تعين من طرفها في الأستانة (أنوبياتو) يعني سفيراً متوسطاً أو مرخصاً من الدرجة الثانية فيقيم دائماً لدى دولتنا العلية وعلى الدولة العلية أن تجري للسفير الموما إليه بالنظر لرتبته مراسم الاعتبار والرعاية الجارية منها لسفراء الدول الأوفر اعتباراً . وإذا وقع احتفال رسمي عمومي وكان سفير إمبراطور الألمان في رتبة رفيعة أو صغيره فإنه يكون بعد سفير ندرلانك (أي هولاندا أو الفلمنك) الكبير وإذا لم يكن لدولة ندرلانك سفير كبير فإنه يكون بعد سفير وندبك الكبير (أي البندقية) .

المادة السادسة :

إذا وقعت سرقة أو تمة عظيمة أو أمر غير لائق يستوجب التعزيز من الذين هم بالفعل في خدمة سفير دولة روسيا فبعد التقرير يجب استرداد تلك الأشياء المسروقة بالتمام على الوجه الذي يبينه السفير . والذين يتصورون قبول الدين المحمدي وهم في حالة السكر فلا يُقبلون في الدين المحمدي بل بعد زوال السكر ورجوعهم إلى حالتهم الأصلية بعود عقولهم لرؤوسهم يطلب منهم بيان إقرارهم واعترافهم في مواجهة من يرسله السفير أيضاً وأمام بعض المسلمين ممن ليس لهم غرض ثم يصير قبولهم على هذا الوجه .

المادة السابعة :

تتعهد دولتنا العليا أن تصون حق الديانة المسيحية وكنائس المسيحيين صيانة قوية وتمنح سفراء دولة روسيا الرخصة بإبراز التفهيمات المتنوعة عند كل احتياج سواءً كان متعلقاً في الكنيسة المذكورة في المادة الرابعة عشرة الكائنة في الخروسة القسطنطينية أو في صيانة خادميها وإذا عرض السفير الموما إليه شيئاً ما بواسطة معتمد له يتعلق بدولة مصافية ومجاورة لدولتي العلية فتتعهد دولتنا العلية قبول المعروض والمعتمد .

المادة الثامنة :

تعطي الرخصة التامة لرهبان دولة الروسيا ولسائر رعاياها بزيارة القدس الشريف وسائر الأماكن التي تستحق الزيارة ولا يتكلف المسافرون ولا السائحين لدفع نوع من أنواع الجزية والخراج والويركو أصلاً ولا يطلب ذلك منهم بأثناء الطريق لا في القدس الشريف ولا في سائر الأماكن وتعطى لهم الفرمانات بالوجه اللائق مع أوامر الطريق التي تعطى إلى رعايا سائر الدول والذين يقيمون منهم في أراضي دولتي العلية لا يُمكن أن يحصل لهم تعرض ومداخلة بوجه من الوجوه بل تصير حمايتهم وصيانتهم تماماً بمقتضى قوة أحكام الشريعة .

المادة التاسعة :

المترجمون الموجودون في خدمة سفراء روسيا المقيمين في محروسة القسطنطينية من أي ملة كانوا حيث خدموا أمور الدولة وخدمتهم هذه راجعة للدولتين فإنهم يعاملون بكمال المروءة والاعتبار ولا تجوز مواخذتهم في الأمور المكلفين بها من طرف من هم بخدمته .

المادة العاشرة :

لحين إمضاء هذه المصالحة المباركة وإيصال التنبيهات اللازمة من طرف سرادرية عساكر الطرفين للمحلات المقتضية إذا حدثت خلال ذلك مخاصمة في أي محل كان لا يعد ذلك تعرضاً وما يحصل بسبب ذلك من الفتوحات والاستيلاء لا يعتبر ويكون كأنه لم يكن ولا أحد من الدولتين يستفيد من مثل هذا شيئاً .

المادة الحادية عشرة :

قد تقرر لأجل منفعة الدولتين سير سفنهما وسفن تجارهما بلا مانع في جميع بحارهما وتعطي الرخصة من جانب دولتي العلية إلى سفن روسيا وسفن تجارها بأن تتمتع بالتجارة في كل الأساكل [أي الموانئ] وكل محل بالوجه الذي أجازته دولتي العلية في سائر الدول وأن يمكثوا في المعابر والثغور المتصلة بالبحار المذكورة وفي عموم المرافئ والشطوط الساحلية من البحر الأبيض إلى البحر الأسود ومن البحر الأسود إلى البحر الأبيض . وكما صار البيان أعلاه بحق هذه المادة قد أعطيت الرخصة من جانب دولتي العلية إلى رعايا دولة الروسيا بأن يتحدوا براً مع أهالي ممالك دولتنا العلية ويكون لهم ما حصلت به المساعدة والمسالمة والمعافيات في التجارة الحرية إلى أحب أصدقائنا فرنسا وانكلترا ويسيرون على هذا المنوال في ثغر الطونة وعند ظهور أي نوع كان من الاحتياج سواءً كان في أمر التجارة أو فيما يتعلق بنفس التجار أو بالجميع تراعى شروط الملتين المذكورتين وتعتبر على الوجه المحرر لفظاً بلفظ في هذه المادة ولتجار الروسية أن ينقلوا ويخرجوا كل نوع من الأمتعة بعد أن يؤدوا الرسومات التي يعطيها غيرهم من الملل المذكورة ويجوز لهم أن يصلوا إلى سواحل ومرافي البحر الأسود وسائر البحار وإلى محروسة القسطنطينية وقد رخص لرعايا الطرفين بالتجارة وتسيير السفن في عموم مياه المواضع المذكورة بلا استثناء وأعطيت لهم الرخصة من جانب الدولتين بالإقامة في بلادهما المدة اللازمة لإدارة مصالحهم وتجارتهم وحصل التعهد بذلك من الطرفين بهذا الباب بأن يكون لتجار روسيا أيضاً ما لرعايا سائر الدول المتحابة من الحرية والمسالمة ولكون المحافظة على النظام في كل المواد هي من ألزم الأمور أعطيت الرخصة من جانب دولتنا العلية بتعيين قناصل ووكلاء قناصل من طرف دولة روسيا في عموم المواقع التي ترى أنها لازمة لذلك ويعتبرون في سائر الأمور مثل قناصل سائر الدول المتحابة وقد رُخص لهؤلاء القناصل ووكلاء القناصل بأن يستخدموا في معيتهم تراجمة من المسلمين الحائزين براً آتي الشاهانية المعبر عنهم ببرأتلي ويكون لهؤلاء التراجمة ما لأمثالهم الموجودين في خدمة أنكلترا وفرنسا وسائر الملل من المعافيات وأعطيت الرخصة من جانب دولة الروسيا إلى رعايا دولتي العلية بأن يتاجروا براً وبحراً في ممالك روسيا ويكون لهم ما لسائر الملل المتحابة مع روسيا من الامتيازات والمعافيات وذلك بعد أداء الرسوم المعتادة وتجرى المساعدة بكل وجه لسفن الدولتين التي تطرأ عليها الطوارئ في أثناء سيرها في البحر يعني عند وقوع حوادث تلزم لها الإعانة بما يلزم لجانب سائر الدول الأوفر صداقة ويؤخذ لهذه السفن ما يلزمها من الأشياء بالأسعار الجارية .

المادة الثانية عشرة :

إذا رغبت دولة الروسيا أن تعقد معاهدة تجارية مع الأفريقيين أي حكومات طرابلس الغرب وتونس والجزائر فدولتنا العلية تتعهد ببذل اعتبارها وجهدها لحصول دولة روسيا على مرغوبها وتكفل حكومات الإيالات المذكورة بأنها تحافظ على العهود المرسومة .

المادة الثالثة عشرة :

يلزم استعمال هذه العبارة في اللسان التركي (تماماً روسية لولرك بادشاهي) يعني من طرف دولتنا العلية في جميع السندات وعامة المكاتيب وفي كل خصوص اقتضى وضع هذا اللقب المعتبر أعني (تماماً روسية لـــولرك إمبراطوريجه سي) .

المادة الرابعة عشرة :

يجوز لدولة روسيا أن تبني كنسية على الطريق العام في محلة بك أوغلي في جهة الغلطـــة غـــير الكنيســـة المخصوصة قياساً على سائر الدول وهذه الكنيسة هي كنيسة العوام وتسمى باسم كنيسة دوسوغرنة وتكون تحت صيانة سفير دولة روسية إلى الأبد وتكون أمينة من كل تعرض ومداخلة وتصير حراستها .

المادة الخامسة عشرة :

إنه بمقتضى النظام الذي به تعينت وتحددت حدود الدولتين يبعد عن الملاحظة وجود أمر يستوجب نزاع جسيم يوجب المباحثة لرعايا الطرفين . لكن لأجل دفع أسباب المضار والخسائر المحتمل ظهورها من عوارض غير مأمولة قد وقع القرار بالاتفاق بين الدولتين أنه عند حدوث أمر كهذا يجب على الحاكم الموجود علـــى طـــرف الحدود أن يفتش على المادة التي حدثت أو أنه يجري فحصها بمعرفة مأمورين يتعينون لذلك وبعد تفتيش المادة كما ينبغي يجرون إحقاق الحق لصاحبه بلا تأخير . وحصل التعهد الصافي بأن مادة حسن النظام والموالاة التي تمهدت حديثاً وانعقدت بهذه العقيدة المباركة لا تتغير أصلاً بحدوث قضايا كهذه .

المادة السادسة عشرة :

ترد دولة روسيا لدولتي العلية مملكة البوجاق مع قلاع أقكرمان وكلي وإسماعيل وسائر القصبات والقرى بما فيها من جميع الأشياء وترد لدولتي العلية قلعة بندر أيضاً وكذلك ترد لدولتي العلية إيالتي الأفلاق والبغدان مع كافة قلاعها مدنها أو قصباتها وقراياها وما هو داخلها من جميع الأشياء وقد قبلت دولتي العلية الممالك المرقومـــة على الشروط الآتي بيانها وتعهدت بحفظ الشروط المذكورة تماماً ووعدت بذلك وعداً معمولاً به .

أولاً :يجري العفو عن أهالي هاته الحكومات الجديدة جميعاً من أي قسم كانوا من المراتب والكيفيـــات والحـــال والاسم والوجاهة بلا استثناء وأن تغضي عما ظن فيهم من الأعمال المغايرة وكل ذمة تتعلق بهـــم مـــن الحركات التي كانت مخالفة لأمور دولتي العلية وتكون نسياً منسياً إلى الأبد وعلى موجب مضمون المادة الأولى يصير إعادتهم إلى مناصبهم ورتبهم وترد أملاكهم السابقة ويعودون إلى ما كانوا يملكونه من الأملاك قبل الحرب وتتجدد أمورهم .

ثانياً : الديانة المسيحية تكون من كل الوجه حرة كالأول ولا يحصل ممانعة لإجرائها قط ولا يمنع إحداث كنائس جديدة ولا ترميم الكنائس القديمة .

ثالثاً : الأراضي والأملاك الموجودة ضمن دائرة إبرائل وخوتين وفي سائر المواضع المأخوذة بغير حق المتعلقة مـــن القديم بالأديرة وبسائر الأشخاص فهذه جميعها ترد للمرسومين المعبر عنهم الآن بالرعايا .

رابعاً : يكون لجماعة الرهبان الاعتبار بما يناسبهم من الامتياز .

خامساً : يرخص للأعيان الذين يرغبون التوجه إلى محل آخر بترك الوطن أن ينقلوا أشياءهم بالحرية وأن يمهلـــوا مدة سنة للانتقال من وطنهم وذلك ليكون لهم وقت كافي لتنظيم مصالحهم وتعتبر هذه المهلة من تـــاريخ التصديق على الصك .

سادساً : لا يصير تحصيل شيء لا نقود ولا خلاف ذلك من المحاسبات القديمة مهما كانت.

سابعاً : لا يصير تكليفهم ولا مطالبتهم بشيء عن مدة الحرب بتمامها بل نظراً لما صادفوه بأثناء امتداد الحرب من المضرات والتخريب قد أعطى بعد ذلك للمذكورين أيضاً مهلة سنتين تعتبر من تاريخ مبادلة صك التصديق المعايوني .

ثامناً : بعد انقضاء هذه المهلة تتعهد دولتنا العلية بمعاملتهم بالمروءة الكلية في أمر تعيين الجزية ونحافظ على سخائها الجليل على قدر الإمكان ويصير تأدية جزيتهم بواسطة مبعوثيهم مرة في كل سنتين وبعد أداء هذه الجزية بتمامها فلا يتعرض لهم أحد أصلاً كائناً من كان من باشا أو حاكم ولا يطالبون بشيء ما من اقتراح الضرائب بأي اسم كانت بل يكونون متمتعين بالامتيازات التي تمتعوا بها في الزمن السعيد أيام سلطنة جدي الأمجد السلطان محمد خان الرابع .

تاسعاً : يرخص لأمراء هذه الحكومات أن يقيم كل منهم من طرفه وكيلاً لدى دولتي العلية باسم مصلحتكذار ويكون هؤلاء الوكلاء نصارى من ملة الروم بدلاً من القبو كتخدايات الذين كانوا يتعاطون رؤية أمور الملك وتجري بحقهم من جانب دولتي العلية المعاملة بكمال المروءة وينالون ما يستحقونه بحسب قواعد الملل أي أنهم يكونون معتبرين ومن كل تعرض آمنين ومصانين .

عاشراً : تعطى الرخصة وتحصل الموافقة من جانب الدولة العلية إلى سفراء إمبراطورية الروسيا بأن يتذاكروا عند الاقتضاء فيما يتعلق بصيانة ومساعدة الحكومتين المذكورتين وتتعهد الدولة العلية برعاية ما يعرضه سفراء الروسية من المواد بحسب اعتبار الصداقة اللائقة بالدولتين .

المادة السابعة عشرة :

أولاً : يلزم دولة الروسيا أن ترد إلى دولتي العلية جزائر البحر الأبيض التي هي الآن تحت حكمها وتتعهد دولتي العلية بأن تجري في حق أهل الجزائر المذكورة كمال الرعاية والعدل وتعاملهم بالعفو عن جميع أنواع القباحات [أي الجرائم] المصرح بها في المادة السالفة وعموم الأفعال التي جرت بمظنة المخالفة لأمور دولتي العلية فهذه جميعها تكون نسياً منسياً ومعفى عنها بالكلية .

ثانياً : لا يصير أدنى تعرض وتضييق على ديانة المسيحيين ولا يحصل ممانعة بوجه ما في أمر تعمير وتجديد الكنائس ولا يصير التعرض والمداخلة أصلاً في حق الأشخاص الذين يخدمون الكنائس المذكورة .

ثالثاً : بسبب التكديرات والتخريبات التي أورثتها لهم هذه المحاربة من تاريخ وجودهم تحت حكومة دولة الروسية وبعد مرور سنتين من تاريخ استرداد الجزائر المذكورة لدولتي العلية لا يُستحصل من أهالي الجزائر المذكورين رسم "سنوي " من أي نوع كان أصلاً.

رابعاً : الذين يرغبون في ترك الوطن ويريدون التوجه إلى بلاد أخرى تعطى لهم الرخصة من جانب دولتي العلية بنقل أموالهم وأشيائهم ولكي يكون لهم وقت كافي لتنظيم مصالحهم يمهلون مدة سنة كاملة اعتباراً من تاريخ مبادلة التصديق على صك المعاهدة .

خامساً : يلزم رجوع أسطول روسيا من مياه الدولة العلية في مدة ثلاثة أشهر من بعد مبادلة التصديق على هذا الصك وإذا احتاج الأسطول لشيء فعلى دولتي العلية أن تعينه على قدر الإمكان .

المادة الثامنة عشرة :

قلعة قلبرون الواقعة في بوغاز أوزي صوي مع مقدار كافي من الأراضي الكائنة في ساحل الطرف الشمالي من النهر المذكور مع الصحراء الخالية الواقعة بين آق صور وأوزي صو تبقى مستقلة على الدوام تحت تصـــرف روسيا بلا معارضة .

المادة التاسعة عشرة :

يكي قلعة الواقعة في جزيرة القرم وجميع ما هو موجود داخل كرش وتغورها مع أراضـــيها مـــن البحـــر الأسود حتى حدود كرش القديمة طولاً لحد الخل المسمى بوخاجة وسن بوخاجة على خط مستقيم من الأعلى إلى بحر أزاق يبقى تحت تصرف روسيا على الدوام بلا معارضة .

المادة العشرون :

يسحب مفهوم السندات التي عُقدت بين الحاكم وتولستوي وبين حسن باشا محافظة آجو بتاريخ ١٧٠٠ ميلادية و ١٣٠٠ هـــجرية خُصصت قلعة أزاق بحدودها الأولى إلى دولة الروسيا للأبد .

المادة الحادية والعشرون :

وحيث إن القبارطين أي القبارطة الكبيرة والقبارطة الصغيرة لمما تعلق مع خانات القرم بسبب وقوعهما في جوار طائفة التاتار قد أحيلت مادة تخصيصهما لدولة الروسيا إلى خانات القرم ومشورتهم وإلى رأي رؤســـاء التاتار .

المادة الثانية والعشرون :

قد تقرر بالاتفاق بين الدولتين محو وإزالة جميع الشروط والعهود السابق والعهدة الواقعة في قلعة بلغـــراد المنعقدة بينهما وما حدث بعدها من كافة الشروط محواً أبدياً وهو أن كلاً من الدولتين المعاقدتين لا يقوم بداعية ما من حيث العهود المذكورة ويستثنى من تلك الشروط الواقعة في سنة ١٧٠٠هـــ ميلادية بين الحاكم تولستو وبين حسن باشا محافظة قلعة آجو فيما يتعلق بتعيين وتحديد حدود القلعة المذكورة وحدود قوبان فإن الشروط المذكورة تبقى كالأول بلا تغيير .

المادة الثالثة والعشرون :

إن قلاع بغداد جق وكوتانسي وشهربان الكائنة في حوالي كورجي ومكريل المستولية عليهـــا عســـاكر الروسيا تقبلها دولة الروسية على أن تكون هذه القلاع لأصحابها الأصليين وذلك أن بعد التحقيق إذا تـــبين أن دولتي العلية كانت مالكة لها منذ القديم أو منذ مدة مديدة حينئذ تكون عائدة لدولتي العلية وبعد مبادلة التصديق على هذا الصك المبارك تخلي عساكر الروسيا القلاع المذكورة في الوقت المعين ودولتي العلية تتعهد أيضاً بحسب مضمون المادة السابقة بأن تشمل بالعفو جميع الذين صدرت منهم حركات ضد دولتي العلية في أثنـــاء امتـــداد المحاربة وأن تكف يدها إلى الأبد عن أخذ الوبركو عن الصبيان والبنات وعن طلب أي نوع كان من الجزية وأنه ما عدا الذين لهم تعلق بها من القديم لا تدعي على فرد واحد من الطوائف المذكورة بكونه من رعاياها وأنها تترك مرة أخرى جميع الأراضي وسائر الاستحكامات التي ضبطها الكرجيون والمكريون لحكومتهم ولمحافظتهم المطلقـــة وأنها لا تتعرض ولا تجري تضييقاً على أديرة وكنائس الديانة بوجه ما ولا تمنع ترميم القديم ولا بناء الجديد منـــها وبأن تمنع باشة جلدر وجميع رؤساء الجيوش والضباط من التعرض بأي داع كان لأمـــوال الأديـــرة والكنـــائس

المذكورة وإضاعتها ولا تتعرض دولة الروسيا للطوائف المذكورة ولا تتداخل في أمورهم لأنهم من رعايا دولتي العلية .

المادة الرابعة والعشرون :

بعد إمضاء المواد والتصديق عليها تنهيأ بالحال جميع عساكر الروسيا الموجودة في الجهة اليمنى من نهر الطونة للعودة والرجوع بحيث في ظرف شهر واحد تقطع الضفة اليسرى من هر الطونة المذكور وبعد مرور العساكر المذكورة تماماً إلى الضفة اليسرى المرقومة يصير إخلاء قلعة حرسوه وتسلم لعساكر الإسلام وبعده تحصل المبادرة دفعة وفي آن واحد لتخلية مملكتي الأفلاق والبوجاق وقد تعين لهذا الإخلاء مهلة شهرين وبعد انسحاب كافة عسكر روسيا من المملكتين المذكورتين تترك عساكر روسيا من الجهة الواحدة قلعة يركوك وبعده قلعة إبرائل ومن الجهة الأخرى قصبة إسماعيل وقلاع كلي أفكرمان وتسير متوجهة لتلتحق بسائر عساكرها تاركة القلاع المذكورة للعساكر الإسلامية وقد خصص لتخلية المملكتين المذكورتين مهلة ثلاثة أشهر وبعد ذلك تترك عساكرها تاركة القلاع المذكورة للعساكر الإسلامية وقد خصص لتخلية المملكتين المذكورتين مهلة ثلاثة أشهر وبعد ذلك تترك عساكر روسيا مملكة بغدان وتمر في الجهة اليسرى من نهر طورله وعلى هذا الصورة تحصل تخلية المواضع والممالك السابق ذكرها يعني في مدة خمسة أشهر بعد إمضاء المعاهدة والمصالحة المؤبدة بين الدولتين وعند مرور كافة عساكر روسيا من المملكتين المذكورتين تترك عساكر روسيا للضفة اليسرى من نهر طورله حينئذ يصير تسليم قلاع خوتين وبندر للعساكر الإسلامية وأما أراضي قلبرون التي سبق التصريح عنها وزاوية الصحراء الواقعة بين آق صور وأوزي صو يصير تسليمها على الوجه الموضح في المادة الثامنة عشرة بهذه الشروط وفي الوقت المذكور لدولة الروسيا وتكون إلى الأبد مصانة من التعرض . وعلى عساكر روسيا الموجودة في جهات جزائر البحر الأبيض أن تجري بالسرعة الممكنة ما يتعلق بأسطول الجزاير المذكورة من المصالح والتنظيمات الداخلية وترد الجزائر المذكورة كالأول لتضبطها دولتي العلية مصانة من التعرض لأنه نظراً لبعد المسافة لا يمكن تعيين وقت لذلك . ونظراً لاستعجال عزيمة أسطول روسيا ولكونها دولة مصافية فدولتي العلية تتعهد بإعانة الأسطول المذكور في إيفاء لوازمه وبإعطائه كل شيء من الوسع والإمكان وما دامت عساكر روسيا موجودة في الممالك المستردة لدولتي العلية على الصورة المذكورة فحكومتها وما يتعلق بها من النظامات تستمر جارية فيها كما كانت في الوقت الذي كانت في بيدها . وإلى حين خروج جميع عساكر روسيا من الممالك المذكورة لا تقع مداخلة من جانب دولتي العلية في أمورها ويبقى العمل في كيفية تناول ما يلزم من المأكولات ومداركة سائر لوازم عساكر روسيا في الممالك الموجودة فيها على ما هو الآن إلى حين خروجها منها تماماً ولا تطبع دولتي العلية قدماً في القلاع المستردة المذكورة ما لم يرسل سر عسكر روسيا الأول الخبر إلى مأموري دولتي العلية الذين عُينوا لهذا الأمر بتخليه وفراغ كل محل من الممالك المذكورة وبعدم إجراء حكومتها فيها . والذخائر والمهمات التي للروسيا في هذه القلاع والقصبات يصير إخراجها من طرف عساكر روسيا بالوجه الذي تريده وتترك مدافع دولتي العلية التي وجدت في القلاع المستردة لدولتي العلية . والذين استعملوا في خدمة روسيا من أهالي الولايات المستردة لدولتي العلية من أي جنس وفي أي حال وكيفية كانوا إذا رغبوا في الانسحاب والانتقال بأهلهم وعيالهم وأموالهم

مع عساكر روسيا في المدة السنوية المنعقدة لا يمنعون وتتعهد دولتي العلية بعدم ممانعتهم بأي وجه كان بموجب الشروط المذكورة سواء خرجوا من ذلك الزمن أو في مدة سنة كاملة .

المادة الخامسة والعشرون :

جميع أسرى الحرب من ذكور وإناث من أي درجة ورتبة كانوا يسرحون ويردون إلى أوطانهم ما عدا المسيحيين الذين دخلوا في الدين المحمدي بإرادتهم في دولتي العلية والمسلمين الذين تنصروا بإرادتهم في أثناء وجودهم في أراضي روسيا وهذا كله بعد مبادلة التصديق على صكوك هذه العهدة المباركة حالاً بلا عذر أصلاً وبلا عوض وبغير فدية وكذلك جميع المسيحيين الذين وقعوا في الاسترقاق من لميين وبغدانيين وأفلاقيين ومن أهالي المورة والجزائر والكرجين كافة بلا استثناء يعتقون بلا ثمن وبغير عوض وكذلك الذين استرقوا من رعايا روسيا ووجدوا في ممالكي المحروسة يصير تسليحهم وردهم إلى موطنهم وذلك بعد انعقاد هذه المصالحة المباركة وكذلك تجري هذه الأمور أيضاً بهذه الصورة عينها في حق رعايا دولتي العلية.

المادة السادسة والعشرون :

لأول وصول الخبر عن إمضاء هذه المواد إلى القرم وأزى يخابر سر عسكر روسيا الموجودة في القرم بالواقع محافظ أوزي وفي مدة شهرين يرسلان مأمورين معتمدين لأجل تسليم وتسلم قلعة قلبرون مع الصحاري المصرحة في المادة الثامنة عشرة التي مر ذكرها المعتمدون المذكورون يجرون تمام المادة المذكورة في مدة شهرين من تاريخ مقابلتهم واجتماعهم يعني أن المادة المذكورة تجري بتمامها في مدة أربعة أشهر من تاريخ يوم إمضاء هذه المعاهدة وإن أمكن ففي أقل من ذلك بدون تأخير يخبرون الصدر الأعظم والفلد مارشال عن إكمال مأموريتهم .

المادة السابعة والعشرون :

لأجل زيادة تأكيد وتمهيد وتقوية لهذه المصالحة المباركة والموالاة والمصافات بين الدولتين يصير بعث وتيسير سفيرين كبيرين فوق العادة حاملين صكوك التصديق لهذه المصالحة الخيرية ويكون ذلك في الوقت الذي يتعين برضاء الطرفين فيتقابل السفيران في رأس الحدد بمعاملة متماثلة ويراعى بحق السفيرين الموما إليهما الرسم المعتاد المرعي بحق سفراء دول أوروبا الأوفر اعتباراً لدى دولتي العلية وترسل هدايا بواسطة السفيرين الموما إليهما لائقة بشأن دولتيهما ليكون ذلك دليلاً على صفاء الجهتين .

المادة الثامنة والعشرون :

بعد إمضاء مواد هذه المصالحة المؤبدة من معتمدي دولتي العلية وهما الموقع الرسمي أحمد ورئيس الكتاب إبراهيم منيب دام مجدهما ومن مرخص دولة الروسيا البرنس رينين جنرال لفونتا ختمت عواقبه بالخير تصدر التنبيهات من جانب الصدر الأعظم والجنرال فلدمارشال إلى جميع عساكر الدولتين الموجودة براً وبحراً في كل جهة لمنع كل نوع من معاملة خصامية بينهم ويرسل أيضاً في الحال من جانب الصدر الأعظم والجنرال فلدمارشال معاونين إلى أساطيلهم الموجودة في البحر الأبيض والبحر الأسود وتجاه بلاد القرم وإلى جميع المواقع الحربية لمنع العدوان وأسباب القتال في كل محل بعد انعقاد المصالحة . والمعينان المرسلان من طرف الصدر الأعظم والجنرال فلدمارشال لابد أن يكونا بحسب التنبيهات مصانين ومأمونين من كل وجه . وإذا سبق وصول معاون روسيا إلى سر عسكرها فالمؤما إليه يبعث إلى سر عسكر دولتي العلية أمر الصدر الأعظم الحاوي على التنبيه وإن سبق وصول معاون الصدر الأعظم يبعث سر عسكر الدولة العلية إلى سر عسكر الروسيا أمر الفلدمارشال الحاوي كذلك على التنبيه وبما أن الصدر الأعظم وفلدمارشال دولة روسيا بترو قونت رومانجوف قد فوض إليهما من

العمري ، المرجع السابق ، ص ص 182، 191.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أ –المصادر العربية :

1.خليفة حاجي، فذلكة أقوال الأخيار في علم التاريخ والأخبار، تر السيد محمد السيد، تاريخ ملوك آل عثمان، د ط ، د، د، ن ، د، ب، ن ، د، س ، ن .

2.فريد بك المحامي محمد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي ، ط1، دار النفائس، بيروت، 401 هـ، 1981م.

3.كامل مصطفى ، المسألة الشرقية، د ط ، هنداوي، مصر، 2012م.

ب–المراجع العربية والمعربة :

1.أبو علية عبد الفتاح ياغي إسماعيل أحمد، تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، ط3، دار المريخ، مملكة السعودية، 1993م.

2.إحسان أغلوأكمل الدين، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ج1 ، نقله إلى العربية صالح سعداوي ، دط ، د.د.ن ، إسطنبول ، 1996.

3.اق كوندوز أحمد واوزتوك سعيد ، الدولة العثمانية المجهولة ، ب ط ، وفق البحوث العثمانية ، اسطنبول ، 2008م.

4.أرمغان مصطفى ، تاريخ السري للإمبراطورية العثمانية ، تر عبد القادر عبد اللي ، م.تح ، مركز التعريب والبرمجة ، دط، دار العربية للعلوم ، لبنان ، د.س.ن.

5.أوزتونا يلماز ، تاريخ الدولة العثمانية ، تر عدنان محمود سلمان ، مراجعة محمود الأنصاري، د ط ، إسطنبول ، 1989.

6.إينالجك خليل ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار، تر محمد الأرناؤوط، ط1 ، دار المدار الإسلامي بيروت ، 2002م.

7.برجاوي سعيد احمد ، الإ مبراطورية العثمانية تاريخها السياسي والعسكري ، د ط ، الأهلية لنشر و التوزيع ، بيروت ، 1993.

8.برون جفري، تاريخ أوربا الحديث ، تر علي المرزوقي ، د ط ، الأهلية ، د.ب.ن، د.س.ن.

9.جسون علي ، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية ، ط3، المكتب الإسلامي ، بيروت، 1994.

10. حسون علي ، العثمانيون و الروس ، ط1 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 1402هـ ، 1982م.
11. الدوري أنصار عبد الجبار جاسم ، علاقات العثمانية الروسية 1828 ، 1848 ، ط1 ، صفحات لدراسة والنشر والتوزيع ، سوريا ، 2017.
12. راشد عصمت زينب ، تاريخ أوربا الحديث في مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن الثامن عشر ، د ط ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.س.ن.
13. الرائسي الناصر إدريس، العلاقات العثمانية الأوربية من القرن 16، دار الهادي ، بيروت ، 2007م.
14. زويكر إيريك ، تاريخ تركيا الحديث ، تر عبد اللطيف الحارس ، م سعد ضاروب ، ط1 ، المدار الإسلامي ليبيا ، 2013.
15. شاكر محمود ، العهد العثماني ، ط4 ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، 2000م.
16. الصميدعي زياد حمد جمال الدين فالح الكيلاني ، تاريخ الدولة العثمانية ، ط1 ، المنظمة المغربية لتربية والثقافة و العلوم ، المغرب ، 2013م.
17. الصياغ عبد اللطيف، تاريخ الدولة العثمانية د ط ، د.د.ن ، د.س.ن ، ذ.ب .ن.
18. طقوش محمد سهيل ، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3 ، دار النفائس لطباعة والنشر، بروت ، 2013م
19. عسلي بسام، بطرس الأكبر ، ط1 ، المؤسسة العربية ، د.ب.ن ، 1980م
20. فيشر هربرت ، أصول التاريخ الأوربي الحديث من النهضة الأوربية إلى الثورة الفرنسية، نقله إلى العربية ، زينب عصمت راشد مصطفى أحمد عبد الكريم ، أحمد عزت ، ط3، دار المعارف ، مصر، القاهرة، 2001م.
21. قعبين سليم ، تاريخ آل رومانوف ، د ط، هنداوي ، القاهرة ، 2012.
22. كوتارت دونالد ، الدولة العثمانية ، 1700إلى 1922 ، تر أيمن الأرمنازي ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، المملكة العربية السعودية ، 2004م .
23. مانتران روبير ، تاريخ الدولة العثمانية ، ج1 ، تر بشير السباعي ، د ط ، دار الفكر لدراسات والنشر و التوزيع ، د.ب.ن ، د.س.ن .

24. متولي فؤاد أحمد فهمي محمد هويدا ، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي ، د ط ، إيتراك لنشر و التوزيع القاهرة ، 2005م.

25. محمود السيد محمد ، تاريخ الدولة العثمانية النشأة والازدهار ، ط، مكتبة الآداب ، القاهرة ، 2007م.

26. المقرحي –أ ميلاد ، تاريخ أوربا الحديث، 1453 1848 ، ط1 ، جامعة قازيونشن ، بنغازي، 1696م.

27. نوار سليمان عبد العزيز جمال الدين محمود محمد ، تاريخ الأوربي الحديث من عصر النهضة في نهاية الحرب العالمية الأولى ، دار الفكر العربي، مدينة نصر ، 1999م.

28. الوذيناني بن خضر بن ذبلان بن خلف ، الدولة العثمانية والغزو الفكري حتى عام 1327هـ/1909م، ط3 ، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر.

29. ياغي إسماعيل أحمد ، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ، دط ، مكتبة العبيكان، د.ب.ن ، د.س.ن.

30. يحي جلال ، التاريخ الأوربي الحديث و المعاصر حتى الحرب العالمية الأولى ، ج2، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية ، د.س.ن.

المراجع الأجنبية :

31. Dubois JN.Pierre Le grand 08ed .tours Alfred etc fils ediyeurs.

قائمة المجلات والدوريات :

32. زيدان جرجي ، مصر والعالم، مجلة الهلال ، الاعداد الخمسة الأولى ، دار الهلال ، سبتمبر، 1892.

33. سنو عبد الرؤوف ، العلاقات العثمانية الروسية، 1872/1687 ، سياسة الإندفاع نحو المياه الدافئة ، ج1 ، تاريخ العرب والعالم ، ع74/73 ، جامعة اللبنانية 1984.

34. طاهر مفرج مشعل ، أوضاع الداخلية لروسيا ، 1762/1725 ، مجلة الآداب البصرة ، العدد 56 ، جامعة البصرة ، ب.ب.ن ، 2011.

35. الطائي عبد الحسن جمعة ، العلاقات العثمانية الروسية، 1923/1667 ، مجلة كلية التربية ، العدد2 ، الجامعة المستبسرية، كلية الآداب ، ب.ب.ن ، 2017.
36. عباس عبد الوهاب علي الصالح ، اتجاهات السياسة الروسية ، نحوى الدولة العثمانية، في عهد القيصر بطرس الأول ، 16/1689-725 ، مجلة جامعة تيكريت العلوم الإنسانية ، م17 ، عدد6 ، جامعة موصل ، كلية التربية ، ب.ب.ن ، حزيران ، 2010.
37. عبد عويد فهد ، البحر الأسود بين السيادة العثمانية وتهديدات الروسية، في القرن الثامن عشر ، مجلة كلية التربية ، العدد 20 ، جامعة واسط ، كلية الأدب ، ب.ب.ن ، 2015.
38. محمد صالح سامي جاسم ، أنصار عبد الجبار جاسم ، الحروب الروسية العثمانية ، 1829/1828 ، والموقف البريطاني و الفرنسي منها ، مجلة الآداب ع 20 ، جامعة بن تكريت ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، ب.ب.ن 2014.

الأطروحات والرسائل الجامعية :

39. بعيو غانية ، التنظيمات العثمانية وأثارها على الولايات العربية، الشام و العراق نموذجا ، 1876/1839 ، مذكرة ماجستير مرقونة ، الغالي غربي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر ، 2009/2008.
40. العمري بن سعيد معاضة منصور، الحروب والمعاهدات العثمانية الروسيةخلال الفترة 1220/1121 . 1805/1709. دراسة تحليلية نقدية، مذكرة دكتورة، مرقونة، إشراف يوسف بن علي الثقفي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، قسم التاريخ و الحضارة ، جامعة أم القرى ، 2010.

الموسوعات والمعاجم :

41. حسين مجيب المصري ، معجم الدولة العثمانية ، ط1 ، الدار الثقافية لنشر ، القاهرة 2004م.
42. عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، ج6 ، مؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، د.س.ن.

43. موستراس س ، المعجم الموسوعي للإمبراطورية العثمانية ، تروت عصام محمدالشحادات، ط1، دار ابن حزم ، بيروت ، 2002.

44. مولاي علي ، الموسوعة العربية الميسرة ، الأجزاء السبعة ، ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1995م.

فهرس المحتويات

المحتويات

اهداء شكر و تقدير قائمة المختصرات **مقدمة**.....	08-1
المبحثالأول: العلاقات العثمانية الروسية قبل بطرس الأكبر	25-10
المطلبالاول:روسيا قبل بطرس الأكبر.....	15-10
المطلب الثاني: الدولة العثمانية قبل نهاية القرن السادس عشر	20-16
المطلب الثالث: أالعلاقات العثمانية الروسية قبل بطرس الأكبر	25-21
1 التقاء المغول و الأتراك في نفس النسب	21
2 الأثر الديني	21
3 العامل الجغرافي	25-21
المبحث الثاني: العلاقات العثمانية الروسية في عهد بطرس الأكبر (1682– 1725)	47-27
المطلب الاول: ارتقاء بطرس الأكبر الحكم و اصلاحاته الداخلية	34-28
1- ارتقاء بطرس الأكبر الحكم و ينقسم إلى:	28
أ- توليه الحكم	28
ب- صفاته	29-28
ج- سفراته	31-30
2- اصلاحاته الداخلية و تنقسم إلى:	31
أ- الاصلاحات السياسية	32-31
ب- الاصلاحات العسكرية	32
ج- الاصلاحات الاجتماعية	33
د- الاصلاحات الدينية	34-33
هـ- الاصلاحات الاقتصادية	34
المطلب الثاني:العلاقات العثمانية الروسية في عهد بطرس الأكبر و حروبه معها	41-36
1- الحملة الأولى على على آزوف 1695	39-38
2- الحملة الثانية على آزوف 1696	41-40
3- حرب بروث 1713	41
المطلب الثالث: معاهدات روسيا مع الدولة العثمانية و أهم انعكاساتها	47-43
1- معاهدات الدولة العثمانية مع روسيا في عهد بطرس الأكبر	45-43
أ- معاهدة كارلوفيش 1699م	43
ب- معاهدة بروث 1713م	43

ج- معاهدة أدرنة 1713م	44
د- معاهدة الصلح 1724م	45-44
2- أهم انعكاساتها على الدولة العثمانية و روسيا	46-45
أ- انعكاساتها على الدولة العثمانية	46-45
ب- انعكاساتها على روسيبا	46
3- وصية بطرس الأكبر و دورها في تحديد العلاقات مستقبلا	47-46
المبحث الثالث: العلاقات العثمانية الروسية في عهد كاترين الثانية (1762-1796)	65-49
المطلب الاول: اعتلاء كاترين الثانية العرش (1762-1796)	56-49
1- روسيا و علاقتها بالدولة العثمانية من 1725 إلى 1762	53-49
2- اعتلاء كاترين الثانية للعرش و أهم اصلاحاتها الداخلية	56-54
المطلب الثاني: علاقة روسيا مع الدولة العثمانية في عهد كاترين الثانية (1762-1796)	63-56
1- حروب و معاهدات الدولة العثمانية مع روسيا من 1768 إلى 1774	60-56
2- العلاقات العثمانية الروسية من 1774 إلى 1796	61
المطلب الثالث: انعكاسات السياسة التوسيعية لكاترين الثانية داخليا و خارجيا	63-62
1- انعكاساتها على روسيا	62
2- انعكاساتها على الدولة العثمانية	63
خاتمة	66-64
قائمة الملاحق	80-67
قائمة المصادر والمراجع	86-81
فهرس المحتويات	89-88